

ڪامل ڪيراني

قصص شڪسپير



المَلِكُ لِيَرَّ



دارالمعارف بمطبعة

کامل کیلانی

قصص شکسپیر

المَلِكُ وَاللَّيْرُ

الطبعة التاسعة



دار المغارف بمصر

تم إبداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية

تحت رقم ١٩٧٥/٥٣٥٠

مطابع دار المعارف بمصر - ١٩٧٥

١/٧٥/١٣٥

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

تمهيد

١ - قصة عجوز

كَانَتْ مَمْلَكَةٌ « إِنجِلْتَرَة » - حِينَ وَقَعَتْ حَوَادِثُ هَذِهِ
الْقِصَّةِ - تَمُرُّ بِأَحْدَاثٍ وَخُطُوبٍ (مَصَائِبَ) ، لَا عَهْدَ لَهَا بِأَمْثَالِهَا
مِنْ قَبْلُ . وَإِلَيْكَ مَا تَقُصُّهُ عَجُوزٌ نَفِثَتْ (زَادَتْ) عَلَى خَمْسِينَ
وَمِائَةً مِنَ السَّنِينَ . قَالَتْ الْعَجُوزُ :

« لَقَدْ عِشْتُ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةٍ وَخَمْسِينَ عَامًا . وَرَأَيْتُ فِي طُفُولَتِي
- مِنَ الْكَوَارِثِ وَالْمِحَنِ - مَا لَمْ يَخْطُرْ لِإِنْسَانٍ عَلَى بَالٍ . وَلَا زِلْتُ
أَذْكُرُ تِلْكَ الْعَوَاصِفَ الْهُوجَ حِينَ أَكْتَسَحَتْ الْغَابَاتِ ، ثُمَّ أَعْقَبَهَا
فَيْضَانُ الْأَنْهَارِ ؛ فَأَغْرَقَ مِنَ الْبِلَادِ مَا أُغْرِقَ ، وَأَهْلَكَ مِنَ الْحَرْثِ
(الزَّرْعِ) وَالنَّسْلِ (الْأَوْلَادِ) مَا أَهْلَكَ !

لَا أَزَالُ أَذْكُرُ - إِلَى الْيَوْمِ - ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي شَهِدْتُهُ فِي
طُفُولَتِي ، وَأَتَمَثَّلُ (أَتَصَوِّرُ) حَوَادِثَهُ الْبَعِيدَةَ ، كَأَنَّمَا وَقَعَتْ أَمْسَ .
وَلَكِنَّ مَا حَدَثَ فِي هَذَا الْعَامِ ، قَدْ مَجَا - أَوْ كَادَ - كُلَّ

ما استعظمته من الأحداث الماضية . وليست تلك المصائب التي
 حلت ببلادنا - في ذلك الزمن البعيد - إلا شيئاً يسيراً تفهها
 (لا قيمة له) ، إذا قيست بما وقع في هذا العام .

فقد تألّبت (تجمعت) قوى الشر ، واجتمعت الكوارث ،
 وتتابع الأحداث ، وتفننت الأبالسة والشياطين في إغراء الناس
 بضروب (أصناف) من الظلم والقسوة والأناية (حب الذات) ،
 وما إلى ذلك من ألوان الشر ، وأفانين الشقاء (أنواع الشدة والعسر) .
 وفي شمال « إنجلترا » طفت أمواه البحيرات ، وأغرقت من
 الشكّان والمساكن آلافاً .

ثم جاء الشتاء ؛ فخرجت الذئاب وأصناف الوحوش الضارية
 من مكامنها ، وألتهمت الأغنام في رائحة النهار ، دون أن تبالي
 كائناً كان .

وعاشت الخنازير البرية في أزقة القرى ؛ فملأت القلوب دُعراً
 (خوفاً) ، وقست قلوب الناس ، ونمت بينهم بذور الشقاق
 والتفرقة ، وحلّ الخصام محلّ الوئام (الوفاق) . وسرى الخلف

بين الأزواج ، ثم انتقلت عدواهُ إلى الأَطْفَالِ ؛ فأصبحت البلادُ
جَحِيمًا لا يُطَاقُ . »

٢ - مَهْرَجَانُ الْمَلِكِ

هذا بعضُ ما قصَّته عَجُوزُ ذَلِكُمُ الزَّمانِ ، ورأته رُؤْيَا الْعِيَانِ .
وقد تَوَخَّيتُ (تَعَمَّدْتُ) أَنْ أُثْبِتَهُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْأَصْدِقَاءُ الْأَعِزَّاءُ -
لتَعْرِفُوا مَتَى وَقَعَتْ حَوَادِثُ هَذِهِ الْقِصَّةِ ؟ وفي أَيِّ عَهْدٍ - مِنْ عُهُودِ
الْإِضْطِرَابِ - مُثِّلْتُ فُصُولَهَا الْمُحْزِنَةَ ؟

وكانَ بَدْءُ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ الْمُفْرَعَةِ يَوْمَ الْمَهْرَجَانِ الَّذِي أَقَامَهُ
الْمَلِكُ « لِير » فِي قَصْرِهِ الْكَبِيرِ ، مُنْذُ أَلْفِ عَامٍ .
وقدِ اعْتَزَمَ الْمَلِكُ أَنْ يَقْسِمَ مُلْكَهُ الْعَظِيمَ بَيْنَ بَنَاتِهِ الثَّلَاثِ ،
وَيَرْفَعَ عَنْ كَاهِلِهِ أَعْبَاءَ الْمُلْكِ (أَثْقَالَ الْحُكْمِ) ، وَيُرِيحَ شَيْخُوخَتَهُ ،
وَيَقْضِيَ أَيَّامَهُ الْأَخِيرَةَ فِي أَمْنٍ وَسَلَامٍ ، وَادِرَعِ الْخَلَدِ (مُسْتَرِيحِ
الْقَلْبِ) ، نَاعِمَ الْبَالِ .

وكانتِ الْأَنْوَارُ ساطِعَةً فِي كُلِّ مَكَانٍ مِنْ قَصْرِ الْمَلِكِ ،

تَنَعَّسُ أَضْوَاؤُهَا الْبَهِيَّةُ عَلَى أَعْمَدَةِ الْقَصْرِ الذَّهَبِيَّةِ ، وَتَصَاوِيرُهُ
الْمُبْدَعَةِ الْفَنِّيَّةِ . وَهِيَ تُمَثِّلُ أَنْتِصَارَ الْمَلِكِ « لِير » عَلَى أَعْدَائِهِ ، فِي
زَمَنِ صِبَاهُ .

...

وَكَانَ الْمُتَأَمِّلُ لَا يَمْلِكُ تَفْسَهُ مِنَ الْحَسْرَةِ وَالْأَسَفِ ، كُلَّمَا وَقَعَتْ
عَيْنَاهُ عَلَى هَذَا الْفَتَى الْقَوِيَّ « لِير » ، الْجَرِيءِ الْبَاطِشِ (الْآخِذِ بِعُنْفٍ) ،
الَّذِي تُمَثِّلُهُ تِلْكَ التَّصَاوِيرُ الْمُعْجِبَةُ ، وَقَابَلَهَا بِهَذَا الشَّيْخِ « لِير » ،
الْمَائِلِ (الْوَاقِفِ) فِي الْحَقْلِ ، وَقَدْ جَلَّلَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ ، وَقَوَّسَتْ
قَنَاتُهُ السُّنُونُ (حَنَتِ الْأَعْوَامُ ظَهْرَهُ) ؛ فَأَنْتَظَمَتِ الرَّعْشَةُ يَدَيْهِ
النَّاحِلَتَيْنِ ، وَأَصْبَحَ يَمْشِي إِلَى الْفَنَاءِ (الْمَوْتِ) ، بِخُطَوَاتٍ سَرِيعَةٍ .
وَقَدْ أَجْتَمَعَتْ فِي ذَلِكَ الْمِهْرَجَانِ حَاشِيَةُ الْمَلِكِ وَقَوَّادُهُ وَسَرَاةُ
الْبِلَادِ (رُؤَسَاؤُهَا) ، وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ وَزِيرُهُ الْمُخْلِصُ الْأَمِينُ :
« كُنْتُ » ، وَنَدِيمُهُ (صَاحِبُهُ) الْمُخْتَارُ : « يَهْلُولُ » .

الفصل الأول

١ - عهدُ الشيخوخة

تبدأ هذه القصة حين بلغ الملك « لير » الثمانين من عمره ،
وأصبح شيخاً يجمع - إلى ضعف الجسم - خلل الرأي (فساد
التفكير) ، وسوء التدبير .

وكان الشيخ « لير » - في هذه المرحلة الأخيرة من سنيه -
شديد السامة والضجر . وقد زهدته الشيخوخة في كل شيء من
مباهج الحياة ؛ فلم يبق له من أمنية (رغبة) يرغبوها ، ويأنس
بها في الحياة إلا بناته الثلاث .

وكان الملك « لير » يحب هؤلاء البنات حباً شديداً ، ولا يطيق
الصبر على بعادهن .

٢ - بنات الملك « لير »

وكانت فتاتان - من بناته الثلاث - قد زوجتا أميرين . أما الثالثة

— وهى صُغْرَاهُنَّ — فَقَدْ جَاءَ الْآنَ مَلِكُ « فَرَنْسَا » وَأَحَدُ أُمَرَاءِ
 « إِنْجِلْتِرَة » ، وَنَزَلَ ضَيْفَيْنِ عَلَى الْمَلِكِ « لِير » وَأَقَامَا فِي قَصْرِهِ ،
 وَكَانَ كِلَاهُمَا رَاغِبًا فِي أَنْ يَتَزَوَّجَ « كُرْدِلِيَا » : صُغْرَى بَنَاتِهِ . وَأَمَرَ
 الْمَلِكُ « لِير » بِاسْتِدْعَاءِ بَنَاتِهِ الثَّلَاثِ ، وَقَالَ لَهُنَّ :
 « لَقَدْ عَنَّا لِي — يَا بَنَاتِي الْعَزِيزَاتِ — أَنْ أَقْسِمَ مُلْكِي بِئِنَّكُنَّ .
 وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَتَعَرَّفَ — قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ — مَدَى (مُنْتَهَى)
 حُبِّكُنَّ إِيَّايَ ، لِأَرَى رَأْيِي . »

٣ — حَدِيثُ « جُنْرِيل »

فَتَقَدَّمَتْ كُبْرَى بَنَاتِهِ ، وَاسْمُهَا « جُنْرِيل » ؛ وَكَانَتْ — عَلَى
 الْحَقِيقَةِ — امْرَأَةً سَوَاءً (خَيْثَةً) ، تَجْمَعُ — إِلَى رِيَائِهَا النَّادِرِ —
 لَوْ مَا وَخْبًا عَظِيمَيْنِ . وَلَمْ تَكُنْ تُضْمِرُ لِأَبِيهَا شَيْئًا مِنَ الْحُبِّ ، وَلَكِنَّمَا
 رَأَتْ أَمَامَهَا فُرْصَةً سَانِحَةً لِتَمْلِيْقِهِ (مُخَادَعَتِهِ) وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِ ، طَمَعًا
 فِي الْمِيرَاثِ الَّذِي لَوْحَ (أَشَارَ) لَهَا بِهِ .
 فَقَالَتْ لَهُ ، وهى تَتَظَاهَرُ بِالْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالْحَنُوِّ :

« إِنَّ حُبِّيكَ (مَحَبَّتِي لَكَ) — يَا أَبِي — لِأَجَلٍ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ
تُعَبِّرَ عَنْهُ الْأَلْفَاظُ . كَيْفَ لَا ، وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ إِنْسَانٍ عَيْنِي
(سَوَادِهَا وَحَدَقَتَهَا) ، وَأَثْمَنُ لَدَيَّ مِنْ نَفْسِي ، وَحُرِّيَّتِي وَجَمَالِي ،
وَصِحَّتِي ! »

فابتهج الملكُ « لير » بِسَمَاعِ هَذَا الثَّنَاءِ الزَّائِفِ (الْمَغْشُوشِ) ،
وَقَالَ لَهَا مَسْرُورًا :

« مَا دُمْتَ تُحِبِّينِي إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، فَإِنِّي جَدِيرٌ بِأَنْ أَمْنَحَكَ ثُلُثَ
مُلْكِي . فَأَنْتِ — فِيمَا أَرَى — حَقِيقَةٌ بِهَذِهِ الْمُكَافَأَةِ . »

٤ — حَدِيثُ « رِيحَانِ »

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى بِنْتِهِ الْوُسْطَى قَائِلًا :

« إِلَى أَيِّ حَدٍّ بَلَغْتَ مَحَبَّتَكَ أَبَاكَ ، يَا رِيحَانُ ؟ »

فَقَالَتْ لَهُ مُرَائِيَّةً مُتَوَدِّدَةً (مُظْهِرَةً مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالْمَوَدَّةِ خِلَافَ مَا هِيَ

عَلَيْهِ) : « إِنِّي أَحِبُّكَ — يَا أَبَتَاهُ — قَدْرَ مَا تُحِبُّكَ أُخْتِي « جُنُرَيْلُ »

إِنْ لَمْ أَزِدْ عَلَيْهَا : فَلَيْسَ لِي فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كُلِّهَا شُغْلٌ يَشْغُلُنِي عَنْ

ذِكْرَكَ ، أَوْ يُحَوِّلُنِي عَنْ حُكَيْكَ ، أَوْ يُنْسِينِي بَرَكَتِي . وما أذكر
أَنْنِي غَفَلْتُ عَنْ التَّفَكُّيرِ فِيكَ - يَا أَبْتَ لَحْظَةً وَاحِدَةً . «

فَقَرِحَ الْمَلِكُ « لِير » . وَتَمَلَّكَهُ الرَّهْوُ وَالْإِعْجَابُ ، وَتَطَلَّقَتْ
أَسَارِيرُهُ (تَهَلَّلَ وَانْفَرَحَتْ تَجَاعِيدُهُ) بِهَجَّةٍ وَحُبُورًا بِمَا سَمِعَ ، وَأَثْنَى
عَلَى بِنْتِهِ « رِيحَان » أَحْسَنَ الثَّنَاءِ ، وَشَكَرَ لَهَا هَذَا الْإِخْلَاصَ النَّادِرَ ،
وَأَكْبَرَ فِيهَا وَفَاءَهَا الْعَجِيبَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا :

« لَكَ مِنِّي - أَيْتُهَا الْبِنْتُ الْبَارَةُ - ثُلُثُ مُلْكِي . فَأَهْنِي بِهِ ؛
فَأَنْتِ بِهَذِهِ الْمُكَافَأَةِ جَدِيرَةٌ . «

وَأَكْبَرَ الْمَلِكُ ذَلِكَ الْخَنُوءَ ، وَاشْتَدَّ إِعْجَابُهُ بِمَا سَمِعَ ، وَشَكَرَ
لِابْنَتِيهِ هَذَا الْحُبَّ النَّادِرَ ، وَالْوَفَاءَ الْعَجِيبَ .

ه - حَدِيثُ « كُرْدَلِيَا »

ثُمَّ أَتَتْ أُمِّتُ ، لِير ، إِلَى قَدْرِ الْعُفْرَى : « كُرْدَلِيَا ، وَهَلْ لَهَا :
« ائْتِ جَاءَ دُورُورِي - يَا عَوْرَتِي وَسَيِّدَتِي أَنْتِ فِي أَنْ حُسْنِ
إِبْنِي أَخِي مِنْ حُبِّ أَخِيكَ . وَهَلِ أَدَّخَرْتُ (حَتَّضْتُ) لَكَ

ثُلُثَ الْمُلْكِ . وَهُوَ أَخْصَبُ بُقْعَةٍ فِي مَمْلَكَتِي وَأَغْنَاهَا . فَحَدَّثَنِي
 بِمِقْدَارِ مَا تُضْمِرُنِيهِ لِي (مَا تُخْفِينَهُ فِي ضَمِيرِكَ) مِنْ حُبِّ وَوَلَاءٍ . «
 فقالت له « كُرْدِيَا » . « لَيْسَ لَدَيَّ مَا أُحَدِّثُكَ بِهِ ، يَا أَبَتَاهُ ! »
 فقال لها مَدْهُوشًا : « مَا تَقُولِينَ ؟ أَلَيْسَ لَدَيْكَ مَا تُحَدِّثُنِي بِهِ ؟ »
 فقالت له « كُرْدِيَا » : « لَا شَيْءَ عِنْدِي . يَا أَبَتَاهُ . »
 فقال لها الْمَلِكُ ، لِبَرٍّ : « كَأَنَّكَ لَا تُحْيِينَنِي ، أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ ! أَعِيدِي
 عَلَيَّ مِسْمَعِي جَوَابَكَ الْأَخِيرَ . »
 فقالت « كُرْدِيَا » : « إِنِّي أَحِبُّ جَلَالَتَكَ بِمِقْدَارِ مَا يَخْتِمُهُ عَلَيَّ
 الْوَاجِبُ الْأَبْوِيُّ . لَا أَكْثَرُ . وَلَا أَقَلَّ . »

٦ - نُتْبِلُ « كُرْدِيَا »

وَإِنَّمَا قَالَتْ « كُرْدِيَا » ذَلِكَ . وَإِنَّ تَصْنِيعَ لَأَبِيهَا عِبَارَاتِ الْمَدِيحِ
 وَالثَّنَاءِ الْخَلَّابَةِ - كَمَا فَعَلَتْ أَخْتَاهَا مِنْ قَبْلُ - لِأَنَّهَا اتَّقَتْ (كَرِهَتْ)
 أَنْ تَسْأَلَ مَسَالِكَ الرِّيَاءِ ، وَسَمَتْ بِنَفْسِهَا عَنْ أَنْ تَكُونَ مُخَادِعَةً مُمْلَقَةً
 (تَقُولَ بِلِسَانِهَا مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهَا) .

وكانت على يقين من لو أمر أختيها وخبت طويتهما (بنيتهما) :
 فاحتفرت منهما ذلك الشاء الزائف ، الذي نصد به ، لنخدعنا أنفسنا
 عن حقيقة نفسيهما ، رغبة في أن تظهرنا بملكه العظيم .
 وكانت « كُرْدِليَا » عارفة أن أختيها تنويان القدر بأيهما الشيخ .
 وأنهما لا تمحضانه الود (لا ضميران له صادق المودة) . ولا
 تؤديان له شيئاً من واجبات الأبوّة عليهما . وإن كانتا قد أغرقتاه
 بعبارات المديح واثاء التي لا طائل تحتها (لا فائدة منها) ، إظهاراً
 بغير مخبريهما (باصيهما) الخفي .

ثم قالت « كُرْدِليَا » مستأنفة : « ما أنا إلا بنتك . وقد أوجدني
 من العدم . وحسبني بحبك وعطفك . ونس لي إلا أن أقدر ذلك
 بك : فأدينك حباً حث . وعشفاً برعبه . دين واجب أبوتك
 يقضي على أن أكون وقيّة لك . بارة بك . وأن أسمع أوامرك .
 وأحبك وأجلك الإجلال كله . »

٧ — غضبُ « لير »

كان الملك « لير » يُفرد (يخص) بنته الصغيرة « كُرْدِليَا »

بِحُبِّ عَظِيمٍ . وَبُورُهَا (يُنْصَلُّهَا) عَلَى أُخْتَيْهَا كُبْرَى وَالْوُسْطَى ،
وَلَا يُحِبُّ فِرَاقَهَا . وَكَانَ بَرُّهُنَّ أَذِيَةً لِسَمَاعِ آدَمَ الْإِعْجَابِ بِهِ ،
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَحُسْبُهَا مُنْسَةً فِي صَوْنِ عِبَرَاتِ الْوَلَاءِ (الْإِخْلَاصِ) ،
أَكْثَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهَا ذَلِكَ الْكَلَامَ النَّاتِرَ ، حَابَ
أَمَلُهُ فِيهَا ، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ سُخْطًا (غَضَبًا) عَلَيْهَا . وَتَبَرُّمَا (تَصَجَّرَا)
بِهَا . لَمْ يَلَمْزْهُنَّ أَنْ حُبَّهَا إِيَّاهُ أَقَلُّ مِنْ حُبِّ أُخْتَيْهَا .

وَلَوْ عَرَفَ الْخُسْبُ (لَوْ عَلِمَ الْحَقِيقَةُ) . لَأَبْتَمَنَ أَنْ « كُرْدِيَا »
أَخَاصُ إِنْسَانٍ لَهُ . وَأَبْرَأُ أُنْتَهَى . وَأَنَّهَا لَمْ تَشَأْ أَنْ تَحْرَجَ رَجُلًا
أَبَاهُ . كَمَا فَعَلَتْ أُخْتَاهَا .

وَهُوَ أَنَّ أَبَاهُ سَأَلَهَا مِثْلَ هَذِهِ السُّؤَالِ ، فِي حَقِّ هَذَا الْوَقْتِ . لَأَعْنَتَ
إِيَّاهُ (مَرَّاتٍ لَهُ) مَا تَعَمَّرُ لَهُ مِنْ وَفَاءٍ وَرَّاءٍ لَا مِثْلَ لِيهِمَا .
أَمَّا وَفَاءُ سَأَلَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الَّذِي حُسِبَ مِيَدَ مِيرَاةٍ بَيْنَ بَنَانِهِ
الْمَثَلَاتِ . وَرَأَتْ مِنْ رِيءِ أُخْتَيْهَا مَا رَأَتْ : فَقَدْ سَمِعَتْ بِهَا عِرَّةَ نَفْسِهَا ،
وَأَبَى لَهَا إِدْوُهَا وَسُمُوُّ أَخْلَاقِهَا أَنْ تُجَدِّرَ نَفْسَهَا فِي هَذَا التَّمْلِيفِ . وَتَنْدَفِعَ
مَعَهَا فِي ذَلِكَ التَّلْفِيقِ .

أَمَّا أَبُوهَا « لِير » فَقَدْ أَنْسَهُ الشَّيْخُوخَةَ وَاجِبَاتِ الْحَزْمِ ، وَدَفَعَهُ
 الْهَتَرُ (ضَعْفُ الْعَقْلِ) إِلَى سُوءِ الرَّأْيِ ، وَخَطَأِ التَّقْدِيرِ (خَطْئِهِ) :
 فَلَمْ يَرَ فِي كَلَامِ « كَرْدَلِيَا » إِلَّا زَهْوًا وَكِبْرًا وَنَعَالِيًا وَغَطْرَسَةً .
 وَمَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعْنَى بِسَبِيلٍ
 وَتَمَادَى (اسْتَمَرَّ) « لِير » فِي غَضَبِهِ ، وَأَسْلَمَ لِسُخْطِهِ الْعِنَانَ (تَرَكَ
 لِنُغْصِبِهِ الزَّمَامَ) : فَانْتَهَرَ « كَرْدَلِيَا » (زَجَرَهَا) ، وَأَمَرَهَا بِالِاسْتِخْفَاءِ
 عَنْ نَاضِرِيهِ فِي الْحَالِ ، ثُمَّ قَسَمَ الثُّلُثَ الْبَاقِيَ مِنْ مُلْكِهِ - الَّذِي كَانَ
 يَدَّخِرُهُ لَهَا - بَيْنَ أُخْتَيْهَا الْغَادِرَتَيْنِ .

٨ - مِهْرَجَانُ الْمَلِكِ

وَأَقَامَ الْمَلِكُ « لِير » مِهْرَجَانًا عَظِيمًا ، جَمَعَ فِيهِ سَرَاةَ الدَّوْلَةِ
 وَأَعْيَانَهَا ، وَأَعْلَنَ أَمَامَهُمْ مَا قَرَّرَهُ وَاشْتَرَطَهُ . وَلَمْ يَحْتَفِظْ لِنَفْسِهِ
 بِشَيْءٍ مِنَ الْمَظَاهِرِ إِلَّا بِنَسَبِ الْمَلِكِ ، وَبِمَائَةِ فَارِسٍ يَكُونُونَ لَهُ
 حَاشِيَةً ، عَلَى أَنْ يَنْزِلَ ضَيْعًا عَلَى إِحْدَى بَنَاتِهِ شَهْرًا ، ثُمَّ يَقْضَى
 الشَّهْرَ التَّالِيَ فِي قَصْرِ الثَّانِيهِ ، ثُمَّ يُقِيمُ - فِي الشَّهْرِ الثَّلَاثِ - فِي قَصْرِ



الأولى ، فإذ جاء الشهر الرابع عاد إلى الأخرى ، وهكذا حتى
يُنْتَهَى أَجَلُهُ .

وفد عَجِبَتْ الحَاسِبَةُ مِنْ هَذَا التَّدَارُكِ وَدَهِشُوا لَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ
يَجْرُؤْ عَلَى مُخَالَفَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَطِعْ كَائِنْ كَانَ أَنْ يُعَارِضَ الْمَلِكَ فِي
رَأْيِهِ ، مَا خِلا وَزِيرَهُ الْحَكِيمَ الرَّاشِدَ « كُنْتُ » ، الَّذِي أَقْدَمَ عَلَى
النُّصْحِ لَهُ بِالْإِفْلَاحِ عَنْ فِكْرَتِهِ الْخَاصَّةِ (تَرْكِهَا) : فَكَانَ نَصِيحَتُهُ
— عَلَى صِدْقِ نَصِيحَتِهِ — التَّهْدِيدُ وَالْوَعْدُ فَلَمْ يَخْشَ الْوَزِيرُ النَّاصِحُ
تَهْدِيدَ الشَّيْخِ « لِر » ، وَلَمْ يَخَفْ وَعْدَهُ .

فَاغْتَاظَ الشَّيْخُ « لِر » ، وَحَلَّ قَوْلُهُ : « إِنَّ قَوْمِي مُجْصَرَةٌ ،
وَقَدْ أُعِدَّ فِيهَا السَّهْمُ ، وَمَا هِيَ إِلَّا لِحِفَّةٍ حَتَّى سَنُطْلِقَ السَّهْمَ الْحَادِلُ
مِنْهَا . فَاحْذَرُ أَنْ نَكُونَ هَدَفًا لَهُ فَتَهْلِكَ .
سَمِ أَنْشَدَ ، يُنْذِرُهُ وَبِتَوَعَّدُهُ :

« انْحَنَّتِ الْقَوْمُ ، وَكَادَتْ تَزْمِي
وَفُوقَ السَّهْمِ ، وَكَادَ يُصْمِي
فَلَا أَجْدَاكَ هَدَفًا إِسْهَمِي . »

فأجابه الوزير الشجاع : « إذا اندفع سهم الموت إلى قلبي فمزقه ،
فإني لا أخشى شئاً ولنفعل بي أقدار الدهر وأحوال الزمان ما تشاء . »
ثم أنشد :

« إن بنصف سهم الردى ، من الوتر
إلى فؤادى مضمياً ، فينفطر
فلست هيباً تصاريف القدر . »

فصاح فيه الشيخ « لير » : « ويملك أيها الغبي . ألا تطلع
عن أجاجتك وعنادك ؟ » فأجابه الوزير مخزوناً بحذر عاقبة أمره ،
ويظهره على هول ما يعتزم إتياده : « إنك ترمي نفسك في حفرة
الظلم والاعتداء . فعلى مهلك . إن ما تفعله شئ عظيم . وإن
الظلم آخرته سيئة . وخطره جسيم . » ثم أنشد :

« في وهدة البغي أراك تنحدر
فلا تسارع . إنها إحدى الكبر
إن طريق البغي مخشى الخطر . »

فاشتد غضب الملك وسخطه على وزيره ، وأمر بطرده وتقييه من

المدينة ، وتوَعَّدهُ بالقتل إذا تَقَيَّ في مَمْلَكَتِهِ بعدَ اليومِ .
 فقال الوَزيزُ : « إِنِّي أَخْلَصْتُ لَكَ في نَعِيحَتِي : فَاتَّعِظْ بِمَا أَقُولُ .
 وَالنُّصْحُ أَثْمَنُ مَا يُحْفَظُ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْوَفَاءِ وَالْإِخْلَاصِ فِي أَوْقَاتِ
 الشَّدَّةِ وَحَوَادِثِ الزَّمَنِ . » ثُمَّ أَشَدَّ :
 « مَحَضَّتْكَ النَّصِيحُ : فَحَازِرُ ، وَاعْتَبِرْ
 وَاعْلَمْ بِأَنَّ النَّصِيحَ أَغْلَى مُدْخَرٍ
 مِنْ صَادِقِ الْوُدِّ . إِذَا الدَّهْرُ غَدَرَ . »
 ثُمَّ خَرَجَ مَحْزُونًا مَتَّهِورًا . وَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ آخِرَةَ مَلِيكِهِ قَدْ قَرُبَتْ ،
 وَأَنَّ مَصْرَعَهُ وَشِيَاكَ (هَلَاكُهُ مُسْرِعٌ إِلَيْهِ) .

٩ - وَدَاعُ « كُرْدَلِيَا »

قُلْنَا آفًا - إِنَّ خَصِيئَتَيْنِ قَدْ جَاءَا يَرْعَبَانِ فِي الزَّوْاجِ بِالْأَمِيرَةِ
 « كُرْدَلِيَا » . وَهُمَا مَلِكُ « فَرَس » . وَأَحَدُ أَمْرَاءِ « إِنْجِيرَةَ » .
 فَأَمَّا الْأَمِيرُ الْإِنْجِيلِي . فَقَدْ كَفَّ (اِمْتَنَعَ) عَنْ طَلْبِ الزَّوْاجِ
 بِالْأَمِيرَةِ « كُرْدَلِيَا » . بَعْدَ أَنْ فَقَدَتْ حَقَّهَا فِي مِيرَاثِ أَبِيهَا .

وهناك توجه مديك « فرنسا » إلى الأميرة « كروديا » ، وأصر
(عزم) على الزواج بها ، بعد أن خذلها أبوها وخطبها الآخر .



وقد أُعجب ملك « فرنسا » بصراحة « كروديا » ، وأكبر فيها
العزة التي أظهرتها في تلك الساعة ، إذ رضيت بالتزول عن نصيبها
في الملك ، ورأت أن تخرج من الدنيا فقيرة معدمة (لا تملك

شَبًّا) ، مُؤَثَّرَةً (مُفَضَّلَةً) ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَتَجَرَّ بِحُبِّ أَيْيَهَا ، وَتَتَّخِذَهُ
سُلَّمًا إِلَى مُشَارَكَةِ أُخْتَيْهَا فِي الْمِيرَاثِ .

وَبَعْدَ زَمَنٍ قَصِيرٍ رَأَى مَلِكُ « فَرَنْسَا » أَنْ يَعُودَ بِزَوْجَتِهِ
« كُرْدِلْيَا » إِلَى وَطَنِهِ . فَاسْتَأْذَنَتْهُ فِي وِدَاعِ أُخْتَيْهَا . وَقَدْ فَارَقَتْهُمَا
دَامِعَةُ الْعَيْنِ ، مَحْزُونَةٌ الْقَلْبِ ، وَأَوْصَتْهُمَا خَيْرًا بِأَيِّهِمَا . فَأَغْلَظَتْ لَهَا
الْقَوْلَ ، وَخَاشَتَاهَا فِي الْحَدِيثِ (اشْتَدَّتْ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَيْهَا فِي
الْكَلَامِ) ، وَقَالَتْ لَهَا سَاخِرَتَيْنِ :

« لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى تَوْصِيَّتِكَ : فَلَسْتَ بِأَبْرَّ مِنْ كِلْتَيْنَا بِهِ ،
وَمَا هُوَ بِأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنْهُ عَلَيْنَا . »

أَمَّا أَبُوهَا الْمَلِكُ « لِير » ، فَقَدْ قَالَ لِزَوْجِهَا غَاضِبًا :

« اذْهَبْ بِهَا إِلَى حَيْثُ شِئْتَ ، فَمَا أُطِيقُ رُؤْيَا وَجْهِهَا بَعْدَ الْآنَ . »

فَقَالَ لَهُ مَلِكُ « فَرَنْسَا » : « لَيْسَ كُنْ مَا تَشَاءُ . فَوَدَاعًا »

ثُمَّ سَافَرَتْ « كُرْدِلْيَا » — صُغْرَى بَنَاتِ الشَّيْخِ « لِير » — مَعَ
زَوْجِهَا مَلِكِ « فَرَنْسَا » إِلَى وَطَنِهِ . حَيْثُ اتَّخَذَتْهُ لَهَا مُقَامًا (مَكَانًا
تَقِيمُ فِيهِ) بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

الفصل الثاني

١ - في قصر « جنريل »

هَدَّأتُ ثَائِرَةَ أَحَدِكِ « لِير » ، بَعْدَ أَنْ أَقْصَى (أَبْعَدَ) بِنْتَهُ الْمُخْلِصَةَ
الْوَفِيَّةَ « كَرْدَلِيَا » عَنْ مَمْلَكَتِهِ . وَهُوَ يَحْسِبُهَا مِثْلَ الْعُقُوقِ (عَدَمِ
الْقِيَامِ بِالْوَاجِبِ نَحْوِ أَيْيَا) وَالْعَذْرِ وَالْكِبْرِيَاءِ .

وَذَهَبَ الْمَلِكُ عَلَى انْفُورٍ إِلَى قَصْرِ بِنْتِهِ « جُنْرِيل » . وَلَكِنَّهُ
مَا عَتَمَ (مَا ابْثَ) أَنْ أُدْرِكَ حَمَائِقَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَ الرِّيَاءُ وَالنِّفَاقُ
يَسْتُرَانِيهَا عَنْ نَاضِرِيهِ ، وَيَحْجِبَانِيهَا عَنْ عَيْنَيْهِ . وَعَرَفَ أَنَّ الْأَلْفَافَ ،
الْمَعْسُولَةَ ، وَالْمَدَائِحَ الْمُنَمَّقَةَ (الْمُرْخُوفَةَ) الزَّائِمَةَ ، لَا تُغْنِي عَنْ
الْحَقِّ شَيْئًا .

لَقَدْ كَمَلَّتْ أَمَلَادُ عَدَايِيهَا وَظَفِرَتْ (فَازَتْ) بِكُلِّ
مَا مَنَحَهَا إِيَّاهُ مِنْ سُلْطَانٍ وَفُؤَادٍ . وَاسْتَبَّ (اسْتَفْرَّ) لَهَا الْمَلِكُ ؛
فَكَانَ أَوَّلَ هَمِّهَا أَنْ تَتَسَكَّرَ (تَتَعَيَّرَ) لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا ، وَتَجْزِيَهُ عَلَى
صَنِيْعِهِ انْمَشْكُورٍ أَفْبَحَ جَزَاءً . وَتَكَافِئَهُ إِسَاءَةً بِإِحْسَانٍ ، وَتُعْقُوفًا بِرٍّ ،
وَعَذْرًا بِوَفَاءٍ .

٢ - خُبْتُ « جُنْرِيل »

ورأتُ « جُنْرِيلُ » أنَّ أباهَا قد أَصْبَحَ - بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ -
 مُمِلًا ثَقِيلًا لَا يُطَاقُ ، وَأُسْتُكْثِرَتْ عَلَيْهِ مِائَةُ الْفَارِسِ الَّذِينَ أُسْتَبْقَاهُمْ
 لِنَفْسِهِ ، لِيُرَاقِبُوهُ فِي حَلِّهِ وَتَرْحَالِهِ (فِي إِقَامَتِهِ وَسَفَرِهِ) .
 وَأَصْبَحَتْ « جُنْرِيلُ » تَلْقَى أَبَاهَا كُلَّمَا وَقَعَ نَظَرُهَا عَلَيْهِ -
 بِوَجْهِ عَبُوسٍ ، وَتَقْطِبُ حَاجِبِيهَا (تَعْبِسُ) كُلَّمَا نَادَاهَا ، وَلَا تُلَبِّي
 (لَا تُجِيبُ) لَهُ رَجَاءً ، وَلَا تُنْفِذُ لَهُ مَشِئَةً .
 وَاقْتَدَى بِهَا خَدَمُهَا فِي مُعَامَلَةِ هَذَا الشَّيْخِ ؛ فَأَصْبَحُوا لَا يُلَبُّونَ
 لَهُ أَمْرًا ، وَلَا يُعَامِلُونَهُ بِغَيْرِ الْإِهْمَالِ وَالِإِحْتِقَارِ وَفَلَّةٍ الْكَثْرَةِ .

٣ - وفاء الوزير

أَمَّا الْوَرِيرُ الْوَفِيُّ « كُنْتُ » ، الَّذِي طَرَدَهُ الشَّيْخُ « لِر » مُكَافَأَةً
 لَهُ عَلَى صِدْقِ وَفَائِهِ ، وَأَمَرَ بِنَفْيِهِ مِنْ مَدِينَتِهِ ، فَقَدْ آبَى عَلَيْهِ إِخْلَاصُهُ
 لِمَلِيكِهِ أَنْ يَتْرُكَهُ نَهْبَ الْمَصَائِبِ وَالْأَحْدَاثِ (تَنْهَبُهُ وَتَقْتَرِسُهُ) ،

وَنَهْرَةَ الْخُطُوبِ وَاسْكَوَارِثِ (فُرْصَةً لِلْبَلَايَا وَالنَّكَبَاتِ) . فَلَمْ يَخْرُجْ
 مِنَ الْمَدِينَةِ : وَلَكِنَّهُ غَرَّ مِنْ هَيْئَتِهِ ، وَبَدَّلَ مِنْ شَكْلِهِ ، وَتَزَيَّا
 بِرِيِّ أَجْدَمَ . ثُمَّ عَدَّ إِلَى مَلِكِهِ حَدِيمًا ثَمِينًا ، يَرْعَادُ وَيَحْرُسُهُ ،
 وَبَرَقْمُهُ عَنْ كَتَبِ (عَنْ قُرْبِ) .

وَرَضِيَ الْمَلِكُ « لِير » بِهَذَا الْخَادِمِ الْجَدِيدِ . وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ .
 وَلَمْ يَنْفَتِشْ عَلَى عَوْدِهِ إِلَى مَلِكِهِ يَوْمَ كَامِلٍ ، حَتَّى رَأَى حَادِمًا مِنْ خَدَمِ
 « حُزْرَيْلَ » يُجَادِلُ الْمَلِكَ « لِير » . وَبَسْتَهَيْنُ بِهِ ، أَلَمْ يَرْضَى بِذَلِكَ
 سَيِّدَتَهُ « حُزْرَيْلَ » .

فَعَضِبَ الْوَرِيرُ ، وَلَمْ يَحْتَمِلْ وَقَاحَةَ ذَلِكَ الْخَادِمِ الْجَرِيِّ . وَثَارَتْ
 ثَائِرَتُهُ (غَضِبَ) عَلَيْهِ : فَصَفَعَهُ (ضَرَبَهُ) صَفْعَةً كَادَتْ تُذْهِلُهُ
 (تَذْهِبُ عَقْلَهُ) وَتُرْدِيهِ (تُهْلِكُهُ) . حَزَاءَ لَهُ عَلَى سَفَاهَتِهِ وَتَطَاوُلِهِ
 عَلَى سَيِّدِهِ . فَابْتَهَجَ الْمَلِكُ « لِير » بِوَفَاءِ هَذَا الْخَادِمِ الْجَدِيدِ وَإِخْلَاصِهِ ،
 وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ وَزِيرُ النَّاصِحِ « كَنْت » . الَّذِي لَمْ يَأْلُ
 (لَمْ يُبْقِ) جُهْدًا فِي تَحْذِيرِهِ عَوَاقِبِ التَّسَرُّعِ وَالسَّغْيِ .

٤ - « البهلُولُ »

ولقد تفرَّق أصحابُ « لير » بعد أن رآل عده سُلطانهُ ،
ودالت دَوْلَتُهُ (انقلبتْ رأسًا على عقب) . وآءٌ يَتَّقُ إلى جانبِهِ



- بعدَ وزيرِهِ الأمينِ غيرَ نَدِيمِهِ الَّذِي كَانَ يُلقِيهِ مَرَّةً بِبَهْلُولِ
لِخِفَّتِهِ ودُعَابَتِهِ (ظَرْفِهِ وفُكَاهَتِهِ) . كما يُلقِيهِ مَرَّةً أُخْرَى -

بِالْمَجْنُونِ : لِمَا أُعْتَادَهُ مِنْ خَلْطِ الْجِدِّ بِالْهَزْلِ وَالْمَجْنُونِ (عَدَمِ
 الْمُبَالَاهِ) ، وَإِلْبَاسِ الْحَقِيقَةِ ثَوْبَ الْبَاطِلِ .
 وَكَانَ « الْبُهْلُولُ » يُحَاوِلُ جَاهِدًا أَنْ يُدْخِلَ السُّرُورَ وَالْبَهْجَةَ عَلَى
 نَفْسِ مَالِكِهِ . وَيَتَفَنَّنُ فِي تَسْلِيَتِهِ بِكُلِّ وَسِيلَةٍ .

٥ - ذَكَاءُ « الْبُهْلُولِ »

وَكَانَ « الْبُهْلُولُ » يُحَاوِلُ أَنْ يُبَصِّرَ « لَيْلَى » عَاقِبَةَ مَا فَعَلَ .
 وَقَدْ أَدْرَكَ - بِثَقَبِ حَسَرِهِ (بِنَظَرِهِ السَّهْوِ) - مَا نُدِيرُهُ « جُنْرِيلُ »
 لِأَيِّهَا مِنَ الْمَكَايِدِ . وَعَرَفَ أَنَّ نَوْدَ جَاهِدَةٍ نَزَّ تَخَلَّصَ مِنْهُ .
 وَنَدَى عَلِيمَ « الْبُهْلُولِ » أَنْ « جُنْرِيلُ » أَنْ تَغْفِرَ لِأَيِّهَا وَخَادِمِهِ
 مَا أَمِيَهُ مِنْهَا خَادِمُهَا ، وَهِيَ الَّتِي أَوْعَزَتْ (أَشَارَتْ) إِلَيْهِ - كَمَا
 أَسْلَفْنَا - بِأَنْ يَعْصِيَ أَمْرَ أَيِّهَا . وَلَا يُلَبِّيَ لَهُ حَلَبًا .

٦ - قِصَّةُ الْعُصْفُورِ وَالْغُرَابِ

فَدَخَلَ « الْبُهْلُولُ » يُغْنِي مُدَاعِبًا (مُمَارِحًا) سَيِّدَهُ ، مُتَوَخِّيًا

(قَصِيدًا) أَنْ يُنْذِرَهُ بِكَارِهِتِهِ مُسَبَّلًا وَتَقْوَعِيًا : حَتَّى لَا يُبْذَحَ بِهَا .
 وَكَانَ يُلَمِّحُ لَهُ بِمَا يُرِيدُ . وَنُقُولُ : أَحْبَبَرْنَا الْقِصَصُ الَّتِي تَقْلَمُهَا إِلَيْنَا
 الْعُصُورُ الْمَاضِيَّةُ . أَنَّ مُصَوِّرًا أَضْرَ غُرَابًا وَابِدًا فِي عُشِّهِ . يَكَادُ
 يَهْلِكُ : فَقَرَّبَ مِنْهُ . يَبْعَثُ فِي جِسْمِهِ الدَّفْعَ . وَتَقْدَرُ مَا بَشَنِيهِ .
 فَلَمَّا نَشِطَ الْغُرَابُ الصَّغِيرُ . وَتَدَمَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ . وَبَلَغَ مَبْلَغَ الشَّبَابِ .
 دَفَعَتْهُ نَفْسُهُ الشَّرِيرَةُ إِلَى أَنْ يَقْتُلَ الْعُصُورَ الَّذِي قَدَّمَ لَهُ فَضْلًا .
 وَأَسَدَى إِلَيْهِ جَمِيلًا : وَذَلِكَ سُوءُ الْجَزَاءِ . »

ثُمَّ يُنْشِدُ :

« قَدْ حَدَّثْتُنَا أَسَدُ الْقُتُبِ الْأَمْثَالِ
 بِقِصَّةِ تَرْوَى عَنِ الْعُصُورِ
 فَرَّخَ غُرَابٌ مُشْرِقٌ عَلَى التَّلَفِ
 وَأَدْفَأَ الْفَرَّخُ ، وَدَاوَاهُ . وَهَمُ
 وَكَانَ عِنْدَهُ الْعَرِيزُ الْغَالِي
 حَتَّى إِذَا الْفَرَّخُ غَدَا غُرَابًا
 وَأَهْلَكَ الْغُرَابُ مَنْ رَبَّاهُ
 فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ الْخَالِي
 أَضْرَ - فِي وَكْرٍ مِنَ الْوَكُورِ -
 فَضْلَ الْفَرَّخِ . أَصْمَتٌ . لَا حِفْ
 زَالٌ لَهُ ، حَتَّى شَفَاهُ مِنَ أَلَمِ
 وَأَكْرَمَ الْأَبْنَاءِ وَالْعِيَالِ
 لَمْ يَرَ - غَيْرَ قُنْدٍ - تَوَابًا
 جَزَاءَ مَا قَدَّمَ مِنْ حُسْنَاهُ »

فَصَيَّحَ « لِيرُ » مُتَعَجِّبًا : « وماذا تَعْنِي بِهَذِهِ الْقِصَّةِ ، يَا بُهْلُولُ ؟ »
فَأَجَابَهُ ضَاحِكًا :

« أَرَأَاكَ — يَا عَمَّ — فَعَلْتَ فِعْلَهُ . وَسَوْفَ تُجْزَى فِي الْحَيَاةِ مِثْلَهُ
أَنْتَ شَبِيهُ ذَلِكَ الْمُصْغُورِ . »

فَصَرَخَ « لِيرُ » يَتَوَعَّدُهُ بِالْوَيْلِ (الْعَذَابِ وَالْهَلَاكِ) ، إِذَا تِمَادَى
فِي دُعَابَتِهِ (مُزَاحِهِ) . فَقَالَ « الْبُهْلُولُ » ضَاحِكًا :
« أُعْطِيكَ — إِنْ كَذَّبْتَنِي — طُرْطُورِي ! »

٧ — حَاشِيَةُ الْمَلِكِ

وَمَا أَسْرَعَ مَا تَحَقَّقَتْ فِرَاسَةُ « الْبُهْلُولِ » : فَإِنَّ « جُنْرِيْلَ » :
تِلْكَ الْبِنْتَ الْخَيْثَةَ الْعَافَةَ (الَّتِي لَمْ تُرَاعَ حَقُّ الْأُبُوَّةِ) ، أَمَ تَشَاءُ
أَنْ تَتْرُكَ أَبَاهَا يَقْضِي بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ وَادِّعَا هَانًا مُسْتَرِيحَ الْقَلْبِ ،
وَأَبَى عَلَيْهَا خُبُّهَا وَلَوْ مُضْغَعَهَا إِلَّا أَنْ تُنْفَسَ عَلَيْهِ عَيْشُهُ . وَتُكَدَّرَ
عَلَيْهِ صَفْوُ حَيَاتِهِ . وَقَدْ اسْتَدْعَنَهُ إِلَيْهَا بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ :
« لَقَدْ مَلَأْتُ حَاشِيَتَكَ — لِكثْرَةِ عَدَدِهَا — قَصْرِي ، وَأَصْبَحْتُ

لَا أُطِيقُ جَلْبَتَهُمْ وَضَوْضَاءَهُمْ (أَصْوَاتُهُمْ الْعَالِيَةَ) بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ .
وَأَرَاكَ جَدِيرًا أَنْ تَتَخَيَّرَ نَخْبَةً (خُلَاصَةً) قَلِيلَةً - عَلَى نَعْسٍ سِنَّكَ
(فِي مِثْلِ عُمَرَكَ) لِمُرَافَقَتِكَ . إِنْ شِئْتَ . »

٨ - دَعْوَةُ « لِير »

فَغَضِبَ الْمَلِكُ « لِير » مِمَّا قَالَتْهُ بِنْتُهُ . وَقَالَ لَهَا :
« إِنْ حَاشَيْتِي جَمِيعًا مِنْ خَيْرَةِ النَّاسِ أَدَبًا وَمَعْرِفَةً ، وَلَيْسَ فِي أُسْتِطَاعَةٍ
أَحَدٍ أَنْ يَتَّهَمَهُمْ بِمِثْلِ هَذِهِ التُّهْمَةِ الْكَاذِبَةِ . »
ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ بِاسْتِدْعَاءِ جِيَادِهِ (خَيْلِهِ) وَإِسْرَاجِهَا ، مُعْتَرِضًا أَنْ
يُفَادِرَ بِنْتَهُ عَلَى الْفَوْرِ . وَالتَفَتَ إِلَيْهَا عَابِسًا . وَقَالَ :
« لَمْ يَبْقَ فِي مَقْدُورِي أَنْ أُصْبِرَ عَلَى هَذَا التَّجَنِّي (ادِّعَاءِ التُّهْمَةِ) ،
يَا « جُنْرِيْلُ » . وَإِنِّي لِأُحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ رَزَقَنِي بِنْتًا أُخْرَى غَيْرَكَ ،
تُكْرِمُ وَفَادَتِي (قُدُّومِي عَلَيْهَا) . وَتَقْدُرُ أُمُّوتِي لَهَا ، وَتَعْرِفُ مِنْ حَقِّي
عَلَيْهَا مَا أَنْكَرْتَهُ أَنْتِ ، أَيَّتُهَا الْعَاقَةُ الْجَاحِدَةُ . »
ثُمَّ دَعَا عَلَى بِنْتِهِ « جُنْرِيْلُ » أَنْ يُصِيبَهَا اللَّهُ بِالْعُثْمِ ؛ فَلَا تَدَّ

مَدَى حَيَاتِهَا ، أَوْ يَرْزُقُهَا بَشَرٌ الْأَبْنَاءُ : لِيَجْزِيَهَا مِثْلَ هَذَا الْجَزَاءِ
الْقَادِرِ ، وَأَنْ تَمُوتَ شَرَّ مِيتَةٍ .

٩ - دُعَايَةُ « الْبُهْلُولِ »

وَحَشَى « الْبُهْلُولُ » أَنْ يَطْفَى الْحُزْنُ عَلَى قَلْبِ « لَيْرَ »
فِيهِلَكَ : فَجَرَى - عَلَى عَادَتِهِ - فِي مُدَاعَبَتِهِ (مُمَارَحَتِهِ) ، وَرَاحَ
يُغَنِّيهِ مُشِيدًا :

« يَا لَيْتَ لِي - بَاعِمٌ - طُرُورَيْنِ ! أُعْطِيكَ صُرُورًا مِنْ الْإِثْنَيْنِ
وَأَحْمَلُ الْآخَرَ نَصَبَ عَيْنِي . »

فَقَالَ : « وَمَاذَا أَصْنَعُ بِطُرُورِكَ . يَا « بُهْلُولُ » ؟ ضَعُمَا مَعًا نَصَبَ
عَيْنِكَ (أَمَامَهَا) ! »

فَجَابَهُ ضَاحِكٌ : « إِنَّ بَنَاتِكَ لَا تُعْصِيكَ سَبًّا أَوْ حَلَبَةً .
وَمَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُرَوِّىَ حَدِيثَكَ (نَبْلَهُمَا) بِدَمْعَيْنِ ، جَزَاءَ خَطِيئِكَ فِي
نُزُولِكَ لِهَمَّا عَنِ الْمُلْكِ . » ثُمَّ أَنْشَدَهُ :

« أَطْلُبُهُ - إِنْ شِئْتَ - مِنَ الْبَنَاتَيْنِ ! أَلَسْتَ أَسْكَنْتَهُمَا قَصْرَيْنِ ؟

أَلَسْتَ أُعْطِيتَهُمَا تَاجَيْنِ ؟ ثُمَّ وَهَبْتَ الْمُلْكَ ذِئْبَتَيْنِ ؟
 فَالْيَوْمَ تَلْقَى أَوَّلَ النَّصَفَيْنِ تَخْلِيكَ مِنْ بَيْتٍ مِنْ الْبَيْتَيْنِ
 وَفِي غَدٍ تَشْقَى بِطَرْدَتَيْنِ جَزَاءَ مَا أَخْصَأْتَ فِي حُكْمَيْنِ
 إِنَّكَ قَدْ خَدَعْتَ خَدَعَتَيْنِ فَرَوْ حَسَدَيْكَ بِدَمْعَتَيْنِ
 وَابْكِ عَلَى نَفْسِكَ مَرَّتَيْنِ .

فَقَالَ لَهُ « لِيرُ » :

« مَا أَصْدَقَ مَا تَقُولُ ، أَيُّهَا الْمَجْنُونُ الْعَاقِلُ ! وَلَكِنْ فَاتَ وَقْتُ
 النَّدَمِ ، وَلَيْسَ لَنَا مِنْ حِيلَةٍ فِي رَدِّ مَا فَاتَ . عَلَى أَنْ بِنْتِي الثَّانِيَّةَ
 طَيِّبَةُ الْقَلْبِ ، وَلَنْ تَدَّخِرَ (أَنْ نُبْقِيَ) وَسْعًا فِي إِسْمَادِي ، وَتَوْفِيرِ
 جَالِبَاتِ الْبَهْجَةِ (أَسْبَابِ الشُّرُورِ) لِي .
 وَسَتُرِيكَ الْآيَامُ صِدْقَ مَا أَقُولُ . »

١٠ — عِنْدَ « رِيحَانِ »

وَاعْتَزَمَ الْمَلِكُ « لِيرُ » أَنْ يَقْضِيَ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ فِي قَصْرِ بِنْتِهِ
 الثَّانِيَّةِ « رِيحَانِ » : فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولَهُ الْوَزِيرَ « كَنْتُ » ، بِكِتَابٍ

بُيِّنَ (يُحَرِّهَا) فِيهِ . غُرْمَةٌ وَفَرَّةٌ . رَحْمَةٌ . لَذَّابٌ إِلَيْهَا بَعْدَ

وَقْتٍ قَلِيلٍ

وَمِنْ يَكْرِ ذَرِيرٍ . بَنَعَ قَصْرٌ « رِجْدَن » ، وَيُنْفِى
إِلَيْهَا (يُحَرِّهَا) . سَيِّدُ أَبِيهِ الشَّيْخُ (أَيْ) مِنْ عُتُقٍ (إِنْكَارِ
إِحْقَاقِهِ) ، حَتَّى جَاءَ رَسُولٌ مِنْ أَهْلِهَا جُنْرَانِ ، وَأَسْلَمَهَا كِتَابَهَا
الَّذِي نَعِثَ بِهِ إِلَيْهَا . تَوْصِيَةٌ بِأَيِّهَا شَرًّا ، وَتَوَعُّدٌ صَدَرَهَا
(شَيْئُ عَضْبٍ) عَلَيْهِ . وَدَبَّرُوا لَهَا خُطَّةً خَبِيئَةً لِلْخِلَاصِ مِنْهُ وَمِنْ
أَتْبَاعِهِ وَحَاشِيَتِهِ .

١١ . حَسَنُ الْوَرَرِ

وَمِنْ أَحَبِّ « رِجْدَن » ، كِتَابُ أَحِبِّ وَرَائِهِ حَتَّى أَعَانَصَ الْقَوْلَ
لِرَسُولِ أَيْهَا . فَمَا حَوْلَ أَنْ يُذَكَّرَهَا بِمَا لَأَيْهَا عَلَيْهَا مِنْ فُرُوضٍ
وَحُقُوقٍ ، ثَارَتْ فِي وَحْيِهِ مُغْضَبَةٌ ، وَأَمَرَتْ بِحَسْبِهِ فِي سِدْنِ مُظْلِمٍ ،
جَزَاءً لَهُ عَلَى جُرْأَتِهِ .

١٢ - مَقْدَمُ « لِير »

وَبَعْدَ قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَنِ قَدِمَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ « لِير » . وَمَا عَلِمَ
أَنَّ رَسُولَهُ قَدْ سُجِنَ ، وَأَنَّ بِنْتَهُ « رِيحَان » هِيَ الَّتِي أَمَرَتْ بِحَبْسِهِ ،
حَتَّى زَادَ هَيْبَتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهَا .
فَقَالَتْ لَهُ « رِيحَانُ » :

« خَفَّفْ مِنْ سُخْطِكَ - أَيُّهَا الْوَالِدُ الشَّيْخُ - فَمَا أَظُنُّ أَنَّ
أُخْتِي قَدْ أَخْرَجَتْكَ مِنْ قَصْرِهَا إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَقْدَ صَبْرُهَا مِنْ لَجَاجَةِ
أَتْبَاعِكَ (تَخَاصُمِهِمْ) وَصَخَبِهِمْ (صَيْحَاتِهِمْ) ، وَضَاقَ ذَرْعُهَا
(ضَجِرَتْ) بِمَا اقْتَرَفُوهُ (ارْتَكَبُوهُ) مِنْ شُرُورٍ وَآثَامٍ .
وَهِيَ - بِلا شَكٍّ - فِي سَعَةِ مِنَ الْعَذْرِ ، لِأَنَّ قُصُورَ الْمُلُوكِ جَدِيرَةٌ
أَنْ تُنَزَّهَ (تُتَبَرَّأَ وَتُخْلَصَ) مِنْ عِبَثِ الْعَابِثِينَ ، وَلَهُوَ الْهَازِلُ
(السَّاحِرِينَ فِي الْقَوْلِ) . »

١٣ - حُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ

لَمْ يَسْتَطِعْ « لِير » أَنْ يُصَدِّقَ مَا سَمِعَتْهُ أُذُنَاهُ مِنْ بِنْتِهَا الثَّانِيَةِ ،

بَعْدَ مَا رَأَاهُ مِنْ عُتُوقِ بِنْتِهِ الْأُولَى ؛ فَخُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَالِمٌ ،
وَكَادَ يُغْمَى عَلَيْهِ مِنْ فَرَطِ الْأَسَى وَالْحُزَنِ . وَلَسِكِنَّهُ لَمْ يَرَ فِي الْجَزَعِ
(شِدَّةِ الْحُزَنِ) فَائِدَةً ؛ فَاعْتَصَمَ بِالصَّبْرِ (لَجَأً إِلَيْهِ) مَا وَسَّعَهُ حِلْمُهُ -
وَقَالَ لِبِنْتِهِ ، وَهُوَ يُغَالِبُ الدَّمْعَ جَاهِدًا :

« مَا أَظُنُّ أَنَّكَ - مَهْمَا عَقَقْتَ أَبَاكَ - بِالْفَقَةِ بِعُضِّ مَا بَلَغَتْهُ
أُخْتُكَ مِنْ جُحُودٍ وَعُقُوقٍ !

وَإِنِّي لِإِخَالُ أَنْكَ أَقْرَبُ إِلَى الْبِرِّ بِأَبِيكَ ، وَأَدْنَى إِلَى الْوَفَاءِ وَالْحُنُوِّ
عَلَيْهِ ، وَالْإِشْفَاقِ عَلَى شَيْخُوخَتِهِ فَحَازِرِي أَنْ تَنْهَجِي نَهَجَ « جُنْرِيْلَ »
(تَتَّبِعِي طَرِيقَهَا) ، فَتُخَيَّبِي تَأْمِيلَ أَبِيكَ ، وَتَمْلِي قَلْبَهُ يَأْسًا ؛
بَعْدَ أَنْ وَهَبَ إِلَيْكَ أَثْمَنَ مَا يَمْلِكُ ، وَلَمْ يَضَنْ (لَمْ يَبْخُلْ) عَلَيْكَ
بَأَعَزِّ مَا لَدَيْهِ مِنْ مُلْكٍ وَجَاهٍ وَمَالٍ . »

١٤ - مَقْدَمُهُ « جُنْرِيْلَ »

وَمَا أَتَمَّ قَوْلَهُ . حَتَّى قَدِمَتْ بِنْتُهُ « جُنْرِيْلُ » ؛ فَانْضَمَّتْ
إِلَى أُخْتِهَا « رِيْجَانُ » ، وَظَلَّتْ تُوَغِّرُ صَدْرَهَا عَلَى أَبِيهَا الشَّيْخِ ؛ حَتَّى

فَسَا عَلَيْهِ فَلَبَّهَا مَرَّةً أُخْرَى ، وَسَارَتْ مَعَهَا فِي الْعُقُوقِ إِلَى
أَبْعَدِ مَدَى .

فَسَالَتْ « رِيَّجَانُ » : « لَقَدْ اسْتَكْثَرْتُ عَلَيْكَ أُخْتِي أَنْ تَكُونَ
حَاشِيَتِكَ مُؤَلِّمَةً مِنْ خَمْسِينَ فَارِسًا أَمَّا أَنَا ، فَاسْتَكْثَرْتُ عَلَيْكَ
نِصْفَ هَذَا الْعَدَدِ ، وَأَرَى أَنَّ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ فَارِسًا كَثِيرٌ
عَلَيْكَ . وَمَا أَذْرِي : مَا حَاجَةُ مِثْلِكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ إِلَى مِثْلِ
هَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْخُرَّاسِ وَالْحَنْدِ ؟ كَلَّ مَا حَاجُكَ إِلَى عَشْرَةِ
فُرْسَانٍ ؟ بَلْ إِنِّي لَأَسْتَكْثِرُ عَلَيْكَ خَمْسَةً !

مَذَّقَنِي أَنْتَ أَنْ رَحِمْتَ إِلَى فَارِسٍ وَاحِدٍ ، فَكَيْفَ يَجْمَعُ
مَنْ أَسْرُسَانِ ؟ إِنَّ حَرَمِي لَيُؤَدُّونَ لَكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ كُلَّ
مَا تُرِيدُ : وَمَا انْتِفَاعُ مِثْلِكَ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ ؟

١٥ - غَضَبَةُ الشَّيْخِ

وَتَمَّ (هُنَا) أَذْرَاكَ الشَّيْخُ « لِير » أَنْ ابْنَتَهُ الثَّانِيَةَ لَبَسَتْ
أَبْرًا بِهِ مِنْ الْأُولَى ؛ فَاشْتَدَّ عَلَى بِنْتَيْهِ سَخَطُهُ ، وَدَعَا عَلَيْهِمَا جَمِيعًا

أَنْ تَلْقِيَا الْجَزَاءَ الْعَادِلَ . وَأَنْذَرَهُمَا بِسُوءِ الْمَصِيرِ .

وَلَا تَسْكُنْ عَمَّا اسْتَوَى عَلَى قَلْبِهِ . مِنَ الْيَأْسِ ، بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ
 مِنْ غَدْرِ بَنِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَخْطُرَ لَهُ عَلَى بَالٍ ؛ فَصَاحَ مُتَأَلِّمًا
 مَحْزُونًا : « أَخْرِجَا مَعِيَ رَسُولِي وَبُهْلُولِي ، وَلَنْ تَرَيَانِي بَعْدَ
 الْيَوْمِ ! »

الفصل الثالث

١ - هُبوبُ العاصفة



كَانَتِ اللَّيْلَةُ عَاصِفَةً ، قَارِسَةً (شَدِيدَةَ الْبَرْدِ) . وَفَدَّ أَدْرَكَ
الشَّيْخُ « لَيْر » أَنَّ بَنِيهِ الْعَادِرَتَيْنِ قَدْ أَسْلَمْنَاهُ إِلَى تِلْكَ الزَّوَابِعِ
النَّائِرَةِ . وَالْأَعَاصِيرِ الْهَائِجَةِ ، دُونَ أَنْ تَأْخُذَهُمَا فِيهِ رَحْمَةً : فَأَسْلَمَ

لِجَوَادِهِ الْعِزَّانَ ، وَقَدْ كَادَ الْيَأْسُ يُذْهِلُهُ . وَبَدَا عَلَيْهِ الْخَبَالُ (اِخْتِلَاطُ
 الْعَقْلِ) ؛ فَلَمْ يُبَالِ الزَّمِيرُ (مُلَوْنُ الْبَرْدِ اقْصَادُ) ، وَلَمْ يُشْفِقْ
 عَلَى شَيْخُوخَتِهِ الْمُهْدَمَةِ . مُؤَثِّرًا (مُخْتَارًا) أَنْ يَهْلِكَ الْبَرْدُ ، عَلَى
 أَنْ تَذِلَّهُ بِنْتَاهُ .

وَوَظَلَّ مُلَوِّحُ بَذِرَاعَيْهِ فِي الْفَضَاءِ كَأَنَّمَا يَتَوَعَّدُهُمَا ، وَيُمِيلُ رَأْسَهُ
 إِلَى الْخَلْفِ ، وَيَصْبِيحُ مُغْضَبًا حَانِقًا ، حَتَّى لِيَحْسَبُ مَنْ يَرَاهُ أَنَّ بِهِ
 مَسًّا مِنَ الْجُنُونِ . وَلَمْ يَبْقَ مَعَ الشَّيْخِ « لِر » - فِي مِحْنَتِهِ - غَيْرُ
 صَاحِبِيهِ الْمُخْلِصِينَ : « كُنْتُ » وَ « الْبُهْلُولُ » .

٢ - الْأَعاصِيرُ وَالرُّعُودُ

وَأَشْتَدَّتِ الزَّوْبَعَةُ عُنْفًا . وَتَحَدَّرَ الْمَطَرُ (سَقَطَ) . ثُمَّ هَمَى
 (نَزَلَ بِكَثْرَةٍ) كَأَنَّهُ السَّيْلُ الْجَارِفُ ، وَجَلَجَلَتِ الرُّعُودُ الْقَاصِفَةُ ،
 وَدَوَّتِ الرِّبَاحُ أَعْمَاتِيَّةُ (الْعَنِيفَةُ) ، وَخِيلَ إِلَى النَّاسِ أَنَّ الْبَرَاكِينَ
 انْفَجَرَتْ ، وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ انْتَشَرَتْ (تَسَاقَطَتْ) ، وَأَنَّ الْجَحِيمَ
 سَعَّرَتْ (التَّهَبَّتْ) وَبَدَا ذَلِكَ الشَّيْخُ الْهَيْمُ (الْهَرِمُ) . وَقَدْ قَفَّ

شَعْرُهُ (وَقَفَ) ، وَتَقَوَّسَ ظَهْرُهُ ، وَانْحَنَتْ قَامَتُهُ الْمَدِيدَةُ ، بَعْدَ أَنْ
 أَلْحَتْ عَلَيْهِ جَالِبَاتُ الدَّمَارِ (مُسَبِّبَاتُ الْهَلَاكِ) ، وَعَصِفَتْ بِهِ
 عَاصِفَاتُ الْأَقْدَارِ .

٣ - نَشِيدُ الْعَاصِفَةِ

وَكَانَ الشَّيْخُ « لِير » يَصْرُخُ مُتَحَدِّيًا هَذِهِ الْقُوَى الْعَاتِيَةِ الْمُتَأَلِّبَةِ
 (الْمُتَجَمِّعَةِ) عَلَيْهِ ، مُصَيِّحًا صَيِّحَاتٍ مُفْرَعَةً هَائِلَةً ، وَهُوَ يَقُولُ :
 « هَبِّي أَيْتُهَا الرِّيحُ الْقَاسِيَةَ الْعَنِيفَةَ ، الَّتِي تُهْلِكُ الْمَدَائِنَ ، وَتُفْسِدُ
 الْأَرْضِينَ : الْمُنْبَسِطَةَ مِنْهَا ، وَالْمَمْلُوءَةَ أَحْجَارًا وَرِمَالًا ، وَالَّتِي
 لَا زَرْعَ فِيهَا وَلَا نَبَاتَ . ثُمَّ أَنْزِلِي مَطَرَكِ ، يُغَطِّي الْأُنْبِيَةَ الْعَالِيَةَ ، وَيُغْرِقُ
 الْأَرَاضِيَ الْمَزْرُوعَةَ . » ثُمَّ يُنْشِدُ مُتَوَعِّدًا :

« زَوَابِعَ الْأَمْطَارِ : هَبِّي مَعَ الْإِعْصَارِ

فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَاصِفَةً مِنْ نَارِ

مَرْهُوبَةٍ الدَّمَارِ تَأْتِي عَلَى الْأَمْصَارِ

وَالسَّهْلِ وَالْقِفَارِ

وَأَمِّصِرِي تُلُوجًا تَجَلَّلُ الْبُرُوجَا

وَتَفَرِّقُ الْمُرُوجَا . »

وَنَشْدُ الْعَصِفَهُ هُبُوبٌ . وَيزَارُ الرِّعْدُ مُجَدِّلًا قَاصِفًا ، وَيَبْرُقُ
الْبَرْقُ . يَكَادُ سَدَهُ (ضَوْؤُهُ) يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ، وَبُوهِمُ مَنْ يَرَاهُ
أَنَّ الْكَرَّةَ الْأَرْضِيَّةَ تَهْتَرُ مِنْ أَقْطَارِهَا (جَوَانِيسِهَا) ، وَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ
زُلْزِلَتْ زِلْزَالًا . فَيَشْدُ صِيَاحُ الشَّيْخِ ، وَهُوَ يَقُولُ : « دَوِّي — أَيَّتُهَا
الرَّيْحُ — وَدَمَّرِي بَيْتِي وَبَنِي ، عَنَيْتُ (فَسَدْتُ) الذُّبَّتَيْنِ .
ثُمَّ أَتْنِي (عُدِّي) إِلَى ، فَأَمْضِرِنِي جَاحِمَكَ الْعَتِي (نَارَ الْمُوقَدَةِ) ،
كَفَاءَ حَبِيبَتِي (عَلَى فَدَرِهِمَا) ، فِي طَنِّي أَحْسَنَ بِنِيمَا . » ثُمَّ أَنشَدُ :

« يَارَيْحُ : دَوِّي ، دَوِّي وَبِ رُعُودِ الْجَوِّ :

لَا يَهْدُنِي ، وَدَمَّرِي وَأَنْسِرِعِي حُسُوِي

وَأَحْرِقِي عَدُوِّي

...

وَدَمَّرِي بَيْتِي وَأَهْلِي بَنِي

عَنَيْتُ : دِئْبَنِيَا ثُمَّ أَتْنِي إِلَيَا

فَأَمْطَرِي عَلَيَّا جَاحِمَكَ الْعَتِيَا
جَزَاءَ خُدَعَتَيَا وَالْأَهِي جَنْبَيَا
كَفَاءَ خِيَتَيَا . «

ثُمَّ تَعَاوَدَهُ الذِّكْرِيَّاتُ الْمُؤَلِّمَةُ . وَتَرَدَّدُ فِي سَمْعِهِ كَلِمَاتُ بِنْتَيْهِ
الَّتِي كَانَتَا تُمَلِّقَانِيهِمَا - لِنَسْتَوِيَا عَلَى مُلْكِهِ - وَيُقَابِلُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ مَا رَأَاهُ
مِنْ غَدْرِهِمَا بِهِ . وَاسْتِهْأَسَهُمَا بِحَضْرِهِ (قَدْرِهِ وَمِثْلِهِ) ؛ فَبَسَنَأْتِفُ
صِيَاخَهُ مُنْزَعًا ، وَبِقَوْلِ مُوَلِّهِ لَا دُرُوءًا :

« أَتَعُدُّ خُدَعَتِي مَا نَمَقَّتْ (مَا زَانَتْ) بِنْتَايَ مِنَ الْكَلَامِ ، وَفَدَّ
دَهَانِي مَا دَهَانِي (أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي) . جَزَاءَ مَا سَمَعْتُ فِي الْأَنْخِدَاءِ
بِهِمَا . فَبَأَيْتُهَا الرِّيَّاحُ : اشْتَدَى حَتَّى تَنْسِفِي (تُدَمِّرِي) الشَّامِخَاتِ
(الْحِبَالِ الْعَالِيَةِ) . « ثُمَّ أَنْشَدَ :

« لِيرُ الَّذِي أَغْرَاهُ مَا نَمَقَّتْ بِنْتَاهُ
دَهَاهُ مَا دَهَاهُ جَزَاءَ مَا أَمْضَاهُ
وَقَدَّمْتُ يَدَاهُ

دَوَى رِيَاخًا قَاصِفَةً وَالْأَهِيهَا عَاصِفَةً
لِلشَّامِخَاتِ نَاسِفَةً . «

٤ - آلامُ الشَّيْخِ

وَهَكَذَا قَضَى الشَّيْخُ كَلِيلَةً مُرَوَّعَةً . وَهُوَ هَائِمٌ عَلَى وَجْهِهِ ،
كَأَنَّهُ نِصْفُ مَجْنُونٍ ، مِمَّا لَحِقَهُ مِنَ الْآلَامِ الْمُرَحَّةِ (الْمُضْنِيَّةِ) ،
وَالْأَحْدَاثِ الْهَائِلَةِ .

وَلَقَدْ بَدَلَ وَزِيرُهُ الْمُخْلِصُ ، كُتُبَ كُلِّ مَا فِي وَسْعِهِ ، لِتَرْفِيهِ
(لِتَخْفِيفِ) عَنْ مَا يَكُونُ ، وَتَهْوِيهِ مِنْ مُصَابِهِ عَلَيْهِ . وَوَسَّعَتْهُ حِيلَتُهُ .
وَأَفْتَنَ « الْبُهْلُولُ » فِي مَسْرِبِ الْأَمْثَالِ : إِيذَاهُ عَنْ نَكْبَتِهِ ، وَيُقَدِّدُهُ مِنْ
هَوْلِ الْجُنُونِ الَّذِي أَوْشَكَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ . كَمَا نُوَسِّلُ إِلَيْهِ أَنْ يَقْبَلَ
رَجَاءَهُ ، فَيَأْوِي مَعَهُ إِلَى خُصَى (بَيْتٍ مِنَ الشَّجَرِ) قَرِيبٍ ، حَتَّى
تَنْتَهِيَ تِلْكَ أَعْوَاصِفُ الْهَوَجِ (الشَّائِرَةُ) .

وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى أَطَاعَهُ ، وَسَارَ مَعَهُ مُيَمِّمًا (قَاصِدًا) ذَلِكَ
الْكُوْخَ ، وَهُوَ يُنَاجِي نَفْسَهُ مَحْزُونًا : « أَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تَطْرُدُنِي
بَنَاتِي ؟ أَفِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ تُغَلِّقُ دُوْنِي أَبَوَاهُمَا ؟

وَاهِ مِنْكَ يَا « رِيحَانُ » ، وَتَبَّأ (هَلَاكًا) لَكَ يَا « جُنْرِيلُ » !

أَهْكَذَا تَحْزَنَانِ بِالْجُحُودِ أَنَا كَمَا الشَّقِيقَ : الَّذِي وَهَكَكَ كُلَّ
 مَا مَاتَ ؟ إِنَّ عَاصِفَةَ الْحَوِّ تَعْنِي فَتَوِيحًا لِأَهْوَا مِنْ هَذِهِ
 الْعَاصِفَةِ الَّتِي أَثَرُهَا فِي تَنْسِ أَيْكُمَا . مَا أَسَلْتُمَا (قَدَّرْتُمَا) بِإِي
 مِنْ جُحُودٍ وَعُقُوقٍ ! »

وَلَمَّا دَنَوْا مِنَ الْخُصِّ . قَالَ الْمَاتُ : إِبْر . :

« إِنَّ أَحَقَّ الْأَشْيَاءِ لِيُصْبِحَ عَظِيمَ نَذِيرٍ . جَلِيلَ الْخَطَرِ . مَتَى
 اشْتَدَّتْ إِلَيْهِ أِحَاجَةُ . وَلَا عَجَبَ إِذَا عَدَدَهُ (قَدَّرَهُ) الْخُفَرُ بِهَذَا
 الْخُصِّ غَنَمًا كَبِيرًا . فِي هَذِهِ الْأَيْلَةِ الْهَائِلَةِ ! »

هـ - أَنْشُودَةُ « الْبُهْلُولِ »

وَاسْتَمَعَ الْمَلِكُ « إِبْر » إِلَى صَوْتِ مُغَنٍّ يَتَمَتَّرُ بِهِ ، فَالْتَفَتَ .
 فَإِذَا بِهِ « الْبُهْلُولُ » . تَظَاهَرُ الشُّرُورُ . وَيَكْنُفُ الْمَرْحُ (سِدَّةُ
 الْمَرْحِ) . وَلَمْسَتْ إِلَى مَوْلَاهُ مُشْتَاتًا .

« قَسَمْتُ بِالْأَمْسِ - مِنْكَ . « يَرْ » . خَصَمَ قِسْمَهُ

أَقْصَيْتَ كُلَّ عِلْمٍ جَهْلًا ، وَأَنْكَرْتَ عِلْمَهُ

وَرُحْتَ تُدْرِي لَيْمًا بِالْمَدْحِ يَسْرُ لَوْثَمَهُ

يا مُطْفِئَ النُّورِ : مَهْلًا ، شَرَيْتَ بِالنُّورِ ظُلْمَهُ ! «
فَقَالَ الشَّيْخُ مَذْهُوشًا :

« نَعَمْ : لَقَدْ أَقْصَيْتُ (أَبْعَدْتُ) الْعَلِيمَ ، وَأَذْنَيْتُ (قَرَّبْتُ)
اللَّئِيمَ . لَقَدْ أَحْسَنْتَ التَّعْبِيرَ عَمَّا كُنْتُ أَفْكُرُ فِيهِ الْآنَ ، وَصَدَقْتَ
فِي إِظْهَارِ مَا نَاجَيْتُ بِهِ نَفْسِي (مَا حَدَّثْتُهَا سِرًّا) فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ .
فَمَا أَبْرَعَكَ بَاكِيًا وَمُغْنِيًا . وَمَا أَظْرَفَكَ جَادًّا وَهَازِلًا ! »

فَقَالَ « الْبُهْلُولُ » : « إِنِّي أَكْثَرُ النَّاسِ حِفْظًا لِعَهْدِكَ ، وَأَخْلَصُ
الْأَصْدِقَاءَ لَكَ . وَإِنِّي ذُو عَزْمٍ قَوِيٍّ ، وَهَمَّةٍ عَظِيمَةٍ ، وَرَأْيٍ صَائِبٍ .
وَلَوْ تَرَكَتَنِي أَحْكَمُ وَأَبْرَمُ (أَجْعَلُ حُكْمِي نَافِذًا) ، لَقَسَمْتُ مُلْكَكَ
قِسْمَةً عَادِلَةً حَكِيمَةً . »

ثُمَّ اسْتَأْنَفَ « الْبُهْلُولُ » غِنَاءَهُ مُنْشِدًا :

« بُهْلُولُ » : مَجْنُونٌ « لِيرٍ »	أَبْرُ عَنْهُدًا وَذِمَّةً
أَوْ فِي الْأَخِيْلَاءِ قَلْبًا	وَأَصْدَقُ الصَّحْبِ عَزْمَةً
وَأَحْسَنُ الْقَوْمِ رَأْيًا	وَأَبْعَدُ النَّاسِ هِمَّةً
لَوْ كَانَتْ مَجْنُونٌ « لِيرٍ »	يَتَقَضَى ، وَيُبْرِمُ حُكْمَهُ
لَكَانَ أَعْدَلُ قِسْمَهُ	مِنْهُ ، وَأَوْفَرَ حِكْمَهُ .

٦ - شيطان الغابة

وَلَمَّا بَلَغَ الْمَلِكُ وَرَفِيقَاهُ ذَلِكَ الْحُصَّ ، أَسْرَعَ ، الْبُهْلُولُ « إِلَى دُخُولِهِ
لِيُرْنَاهُ (لِيَعْرِفَهُ وَيَخْتَبِرَهُ) اصْصَحِيهِ . وَمَا كَادَ يَفْعَلُ حَتَّى عَادَ
إِلَيْهِمَا مُسْرِعًا ، وَهُوَ يَقُولُ :

« حَذَارِ أَيُّهَا الرِّفِيقَانِ ، فَقَدْ رَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الْحُصِّ شَيْطَانًا
مَرِيدًا (عَنِيدًا قَاسِيًا) . وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ اسْمَهُ « نُوم » ، وَيُلَقَّبُ
نَفْسَهُ بِالْمُسْكِينِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلَيْهِ سِمَةَ الْخَبَالِ (عَلَامَةَ الْجُنُونِ) ؛
فَهُوَ مَخْبُولٌ إِنْ كَانَ إِنْسِيًّا (مِنْ النَّاسِ) . وَإِذَا صَدَقَ حَدْسِي
(تَخْمِينِي) ، وَصَحَّ ظَنِّي ، فَمَا هُوَ إِلَّا شَيْطَانُ هَذِهِ الْغَابَةِ . »

فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحُصِّ ذَلِكَ الشَّيْطَانُ الْمُسْكِينُ ، وَجَدُوهُ أَشْعَثَ
أَغْبَرَ (مُتَلَبِّدَ الشَّعْرِ ، أَوْ نُهُ كَلَوْنِ الْعَبَارِ) ، عَارِيَ اجْسَمِ إِلَّا مِنْ
أَسْمَالٍ بَالِيَةٍ (أَتَوَابٍ مُهْلَهَلَةٍ قَدِيمَةٍ) ، تَلَوَّحُ عَلَيْهِ أُمَارَاتُ الْوُوسِ .
فَصَاحَ بِهِ أَمَلِكُ « لِير » : « مَاذَا بَكَ . أَيُّهَا الشَّيْطَانُ الْمُسْكِينُ ؟ هَلْ
طَرَدْتُكَ ابْنَتَاكَ مِنْ بَيْنِكَ ، بَعْدَ أَنْ أَوْرَثْتَهُمَا إِيَّاهُ ؟ »

فَأَجَابَ الرَّجُلُ مُتَبَالِهًا . مُتَغَابِيًا : « أَنَا : تُوْمُ الْمُسْكِينِ . فَهَلُمُّوا
إِلَى بَيْتِي ، أَيُّهَا الرِّفَاقُ . »

٧ - الأمير الوفي

وما استقر بهم المَقامُ ، حتَّى رأوا شيخاً يجوسُ خلالَ الغايةِ
(يَمُرُّ في طُرُقَاتِهَا) ، وفي يَدِهِ مِشْعَلٌ يُنِيرُ لَهُ طَرِيقَهُ فِي الظَّلامِ الْحَالِكِ .



وما تَئَيَّنَ الْوَزِيرُ ، كَنتَ ، ذَلِكَ الشَّيْخُ الْقَادِمُ ، حتَّى عَرَفَ أَنَّهُ
الْأَمِيرُ « جُلُستَر » . فَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ مَقْدَمِهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْهَائِلَةِ .

فَقَالَ لَهُ : « لَقَدْ طَالَ بَحْثِي عَنْ الْمَلِكِ « لِير » ؛ لَا وَبِهِ (أُضِيفَهُ)
 فِي بَيْتٍ قَرِيبٍ مِنْ قَصْرِى ؛ حَتَّى لَا يَهْتَدِىَ إِلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ الَّذِينَ
 يَتَرَبَّصُونَ بِهِ (يَنْتَظِرُونَ لَهُ الشَّرَّ) . وَإِنِّى لَيَحْزُنُنِى مَا أَرَادَ عَلَيْهِ
 مِنْ أَمَارَاتِ الْخَبَالِ (عِلَامَاتِ ضَعْفِ الْعَقْلِ) . »
 فَقَالَ لَهُ « كُنْتُ » : « لَقَدْ أَصْبَحَ الشَّيْخُ أَقْرَبَ إِنْسَانٍ إِلَى الْجُنُونِ . »
 فَقَالَ الْأَمِيرُ : « إِنِّ نِصْفَ مَا حَلَّ بِهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ (الْمَصَائِبِ)
 لَيُسَلِّمُ الْعَاقِلُ إِلَى الْجُنُونِ . »

٨ - فِي بَيْتِ الْأَمِيرِ

وَبَعْدَ حِوَارٍ (حَدِيثٍ) طَوِيلٍ ، ذَهَبَ الْجَمِيعُ إِلَى الْبَيْتِ الرَّيْفِيِّ
 الَّذِى أَعَدَّهُ الْأَمِيرُ لِسُكْنَاهُمْ قَرِيبًا مِنْ قَصْرِهِ . ثُمَّ تَرَكَهُمْ مُسْتَأْذِنًا
 عَلَى أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِمْ بَعْدَ قَلِيلٍ . وَجَلَسَ « لِير » مَعَ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ
 عَادَ إِلَيْهِ خَبَالُهُ وَهَذْيَانُهُ ؛ فَتَمَثَّلَ نَفْسَهُ قَاضِيًا يُحَاكِمُ بَنَاتِيهِ ، وَيَجْزِيهِمَا
 بِمَا أَسْلَفَتَاهُ (قَدَّمَتَاهُ) إِلَيْهِ مِنْ إِسَاءَةٍ وَعُتُوقٍ .
 وَمَا زَالَ يَهْذِى حَتَّى خَارَتْ قُوَاهُ ، وَزَايَلَهُ رُشْدُهُ (فَارَقَهُ هُدَاهُ) ،
 وَأَسْلَمَهُ الضَّنَى (سُوءُ الْحَالِ) وَالضَّعْفُ إِلَى نَوْمٍ عَمِيقٍ .

١ - الأمير « جُلستَر »

أَيْهَا الْقَارِيُّ الْعَزِيزُ :

لَا شَكَّ فِي أَنَّكَ تُحِبُّ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ هُوَ الْأَمِيرُ « جُلستَر »
الَّذِي عَنِيَ (اَهْتَمَّ) بِالْمَلِكِ « لِير » ، وَبِذَلِكَ كُلِّ مَا فِي قُدْرَتِهِ مِنْ
رِعَايَةٍ وَإِكْرَامٍ . وَإِنِّي لَمَحْدُثُكَ بِبَعْضِ حَدِيثِهِ الْمُحْزَنِ ، لَتَعْرِفَ
مَكَانَهُ مِنْ شُخُوصِ هَذِهِ التَّحْقِيقَةِ الْخَالِدَةِ

كَانَ الْأَمِيرُ « جُلستَر » شَدِيدَ الْوَفَاءِ لِمَلِكِهِ « لِير » . وَوَدَّ حَزْنَ
لِمَا أَصَابَهُ مِنْ نَكَبٍ وَأَحْدَاثٍ . وَبِكَيْ لِعَثْرَتِهِ (اِسْتَفْضَتْ) وَلَمْ
يَكُنْ يَعْدِلُهُ (يُسَاوِيهِ) فِي إِحْلَاسِهِ وَوَفَائِهِ لَهُ غَيْرُ « كَت » :
الْوَزِيرِ ، وَ« كُرْدَلِي » . صَغُرَى بِنْتُ الْمَلِكِ « لِير »

٢ - وَلَدَا الْأَمِيرَ

وَكَانَ لِهَذَا الْأَمِيرِ الْمُخْلِصِ الْوَفِيِّ وَلَدَانِ . اسْمُ أَحَدَهُمَا : « إِدْجَار »
وَاسْمُ الثَّانِي : « إِدْمُنْد » . فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَكَانَ مِثَالَ الْوَفَاءِ ، وَأَمَّا أَخُوهُ

فكان مثالَ العُقوقِ . ولم يكنِ الثَّاني — على الحقيقةِ — وَلَدَ الأميرِ « جُلُستَر » ؛ وَلَكِنَّهُ كانَ مُنْتَسِبًا إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ تَبَنَّاهُ (اتَّخَذَهُ ابْنًا) — مُنْذُ نَشَأَتِهِ — وَجَعَلَهُ حِينُوا (أَخًا) لِابْنِهِ « إِدْجَار » ، وبِذَلِكَ لَهُ كُلُّ مَا يَمْلِكُ مِنْ رِعَايَةٍ وَتَهْذِيبٍ .

فلما كَبُرَ « إِدْمُنْدُ » نَسِيَ كُلَّ مَا حَبَّاهُ بِهِ الأميرُ « جُلُستَر » (ما أَعْطَاهُ إِيَّاهُ) ، ولم يكنْ لَهُ غَرَضٌ يَسْعَى إِلَى تَحْقِيقِهِ ، غَيْرُ الْوِشَايَةِ (السَّعْيِ بِالسُّوءِ) بِأَخِيهِ ، وَإِيفَارِ صَدْرِ أَبِيهِ (إِشْعَالِهِ غَيْظًا) عَلَيْهِ ؛ لِيَسْتَأْثِرَ وَحْدَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ .

٣ — فِرَارُ « إِدْجَار »

وَدَبَّرَ ذَلِكَ الْوَلَدُ الْغَادِرُ : « إِدْمُنْدُ » مُؤَامَرَةً خَسِيسَةً لِإِقْصَاءِ صَاحِبِهِ (إِبْعَادِهِ) عَنْ أَبِيهِ ؛ فَأَوْهَمَ الْأَمِيرَ أَنَّ وَلَدَهُ « إِدْجَار » يَأْتَمِرُ بِهِ (يُشَاوِرُ نَفْسَهُ فِيهِ) ، لِيَقْتُلَهُ طَمَعًا فِي ثَرَوَتِهِ الْعَظِيمَةِ ، وَمَنْصِبِهِ الْخَطِيرِ . وَمَا زَالَ يُغْرِيه (يُطْمِعُهُ) وَيُؤَلِّبُهُ (يُشِيرُهُ) ، حَتَّى أَقْنَعَهُ بِصِدْقِ مَا افْتَرَاهُ (مَا اخْتَلَقَهُ) . بَعْدَ أَنْ قَرَأَ عَلَيْهِ كِتَابًا

زورهُ وعزاهُ (نَسَبُهُ) إِلَى أَخِيهِ . وقد أَفْلَحَتْ مَوَاسِرُهُ — بَعْدَ قَلِيلٍ — فَهَرَبَ أَخُوهُ « إِدْجَارُ » . فِرَارًا مِنْ سُخْطِ أَبِيهِ الَّذِي تَوَعَّدَهُ بِالْقَتْلِ . دُونَ أَنْ يَعْرِفَ لِفُضْبِهِ سَبَبًا .

وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، تَزَيَّا « إِدْجَارُ » بَزِيَّ الْفُقَرَاءِ ، وَتَظَاهَرَ بِالْبَلَاءِ وَالْجُنُوتِ ، وَغَيْرَ مِنْ هَيْئَتِهِ . وَأَصْلَقَ عَلَى نَفْسِهِ اسْمَ : « تَوْمِ الْمَسْكِينِ » ، الَّذِي قَالَ عَنْهُ « الْبُهْلُولُ » : « إِنَّهُ شَيْطَانُ الْغَايَةِ . » كَمَا ذَكَرْتُهُ لَكَ ، فِيمَا قَصَصْتُهُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَصْلِ السَّابِقِ .

٤ — مُسْتَشَارُ الْمَمْلَكَةِ

كَانَ « إِدْمُنْدُ » شَدِيدَ الطَّمُوحِ (عَظِيمَ الرَّغْبَةِ فِي الْعُلُوِّ) ، وَكَانَ يَجْمَعُ — إِلَى دَهَائِهِ (مَكْرِهِ) وَذِكَاثِهِ — مِنْ خُبْثِ الطَّبَعِ وَلَوْثِ النَّفْسِ : مَا لَا يَخْطُرُ لِلْإِنْسَانِ عَلَى نَبَالٍ . وَقد ابْتَهَجَ لِنَجَاحِهِ فِي مَوَاسِرَتِهِ الْخَسْبِيَّةِ الَّتِي دَبَّرَهَا لِإِقْصَاءِ أَخِيهِ . وَأَغْرَاهُ (زَبَنَ لَهُ) ذَلِكَ الْفَوْزُ بِمُضَاعَفَةِ هِمَّتِهِ . لِتَحْقِيقِ غَايَتِهِ الْعَمِيدَةِ : وَهِيَ ارْتِقَاءُ الْعَرْشِ وَالطَّمَرُ (انْخَوَازُ) بِالْأَمْرِ . وَقد اسْتَوْلَتْ هَذِهِ الْعَايَةُ عَلَيْهِ .

وَسَكَتَ تَفَكُّيرَهُ ، وَامْتَرَجَبَ بِدَوِّهِ ، وَهَمِيْمَتُهُ (تَفَلَّيْتُ) عَلَى
نَفْسِهِ : فَأَصْبَحَ لَا يُبَالِي أَفْرَافَ الشَّعْرِ وَالْأَلَمِ (ارْتِكَابَ انْتِبَاحِ
وَالْجَرَائِمِ) ، فِي سَبِيلِ بُلُوغِ أَذْنَبَتِهِ

وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ أَصْبَحَ مُسْتَشَارَ أَمَلِكَةِ كُلِّهَا . وَمَوْضِعَ ثِقَةٍ
الْأَخْنَيْنِ جَمِيعًا . وَتَمَّ بِدَأْ يُوغِرُ صَدْرَ « جُنْرِيْل » وَ« رِيْجَان » عَلَى
أَيُّهُمَا وَمَا زَالَ يَرُسُّهُمَا لِهَمَّاهُمَا الْخُطَّةَ لِإِخْلَاصِ مِنْهُ ، وَيَرْبِنُ لَهُمَا
ذَلِكَ ، حَتَّى أَقْصَتَاهُ عَنْهُمَا ، وَخَلَا أَيْجُوْهُ لَذَلِكَ الْمُسْتَشَارِ أَمَا كَرِ الْحَيْثُ .

هـ - الْجَاسُوسُ

وَالَمْ يَقِفْ أَوَّلُ حَوْبِهِ (حُنْتُ رَيْتَهُ) عِنْدَ هَذَا الْخَدِّ : فَرَاخَ يَنْقُلُ
إِلَى بَيْتِ « لِهَر » أَخْبَارَ الْأَمِيرِ « جُلْسُنَر » ، الَّذِي تَلَّاهُ وَتَعَبَّدَهُ مِنْذُ
لِشَبَابِهِ ، وَرَبَّاهُ فِي حَدَاتِهِ . وَلَمْ يَخْفُرْ سَالِ الْأَمِيرِ أَنَّ « إِدْمُنْد » ،
أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَأَلْقَقَهُمْ بِهِ - يَتَجَسَّسُ أَخْبَارَهُ ، وَيُحْصِي (يَعْدُ)
عَلَيْهِ أَعْمَالَهُ ، لِيَبْلُغَهَا أَعْدَاءَهُ .

وَقَدْ عَرَفَ « إِدْمُنْد » - مِنْ مُحَادَثَةِ الْأَمِيرِ - أَنَّهُ بَعَثَ الْعَوْدَةَ

إِلَى الْمَلِكِ « لِير » ؛ لِيُبَصِّرَ رَفِيقَهُ « كَنْت » بِمَا يَتَهَدَّدُ مَلِيكَهُ مِنْ
 أخطارٍ ، وَيُوصِيَهُ بِالذَّهَابِ إِلَى « دُوفَر » ، حَيْثُ تُقِيمُ « كَرْدِلِيَا » :
 صُغْرَى بَنَاتِ « لِير » : لِيُنْفِضِيَ إِلَيْهَا (لِيُخْبِرَهَا) بِمَا لَقِيَهِ أَبُوهَا ،
 وَبِمَا لَا يَزَالُ يَلْقَاهُ ، مِنْ أَحْدَاثٍ وَخُطُوبٍ .

٦ - نصيحة الأمير

وَلَمَّا خَرَجَ الْأَمِيرُ « جُلُستَر » مِنْ قَصْرِهِ ، عَائِدًا إِلَى « الدَّسْكَرَةِ »
 (الْقَرْيَةِ) الَّتِي أَوْدَعَ فِيهَا « لِير » وَأَصْحَابَهُ ، أَفْضَى إِلَيْهِمْ بِمَا
 يُسَاوِرُهُ مِنْ قَلَقٍ عَلَى حَيَاةِ الْمَلِكِ . وَالْحَقُّ عَلَى الشَّيْخِ « لِير »
 فِي أَنْ يُسَافِرَ إِلَى « دُوفَر » ؛ حَيْثُ يَلْقَى — مِنْ رِعَايَةِ بَنْتِهِ
 الْبَارَّةِ « كَرْدِلِيَا » وَعِنَايَتِهَا — مَا هُوَ خَلِيقٌ (جَدِيرٌ) بِهِ ، وَزَوْدَهُ
 بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمَالِ . وَقَدْ أَدْرَكَ الْوَزِيرُ « كَنْتُ » مَا يَتَهَدَّدُ
 « لِير » مِنَ الْأخطارِ ؛ فَاسْرَعَ إِلَى تَنْفِيذِ مَا أَوْصَاهُ بِهِ الْأَمِيرُ « جُلُستَر »
 قَبْلَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ .

٧ - نَكْبَةُ الْأَمِيرِ

وما عادَ الأميرُ « جُلُستَر » إلى قَصْرِهِ ، حتَّى قَبَضَتْ عليه
 « رِيْجَانُ » وزوجُها و « جُنْزِيلُ » أُخْتُها ، بعد أن عَرَفُوا من
 « إِدْمُنْدَ » الْخَيْثِ ، كلَّ ما أَسْدَاهُ (فدَمَهُ) الأميرُ إلى الْمَلِكِ « لير »
 مِنْ صَنِيعِ مَشْكُورٍ .

واشْتَدَّ غَضَبُهُمْ عَلَى الأميرِ الْكَرِيمِ : فَأَوْثَقُوا كِتَافَهُ ، وَصَفَّدُوهُ
 (وَضَعُوهُ فِي الْقُيُودِ وَالْأَغْلَالِ) وَتَمَادَّوْا فِي الْإِسَاءَةِ وَالتَّنْكِيلِ بِهِ
 (تَعْدِيْبِهِ) وَشَتَمِهِ ، ثُمَّ تَتَفَّوْا شَعْرَاتٍ مِنْ إِيْحِيَّتِهِ . فَلَمَّا غَضِبَ وَثَارَ
 لِكْرٍ مِنْهُ ، وَذَكَرَهُمْ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ مِنْ الرِّعَايَةِ ، زَادَتْ رِقْمَتُهُمْ
 عَلَيْهِ . فَصَدَّمُوا إِلَيْهِ رَوْجُ « رِيْجَانِ » ، وَأَخْرَجَ عَيْنَيْهِ : وَاحِدَةً بَعْدَ
 أُخْرَى : فَصَرَخَ الْأَمِيرُ مُفَوَّنًا (مُسْتَفِئًا) ، بَعْدَ أَنْ عَمِيَتْ عَيْنَاهُ .
 فَتَحَمَّسَ لِنُصْرَتِهِ أَحَدُ خَدَمِهِ ، وَضَعَنَ الْجَانِي الْأَثِيمَ طُعْمَةً قَاتِلَةً ،
 انتِصَارًا لِمَوْلَاهُ ، وَانْتِقَامًا لَهُ مِنْ أَعْمَاهُ . وَقَدْ لَقِيَ حَتْفَهُ (مَاتَ)
 ذَلِكَ الْخَادِمُ الشَّهْمُ فِي سَبِيلِ الْوَاجِبِ النَّبِيلِ .

أَمَّا الْأَمِيرُ ، جُلَسَتْ . « فَقَدْ أَتَمَّوْا بِهِ خَارِجَ الْقَصْرِ ، دُونَ أَنْ
تَذَرِكَهُمْ شَفَقَةً بِهِ ، وَلَا رَحْمَةً عَلَيْهِ .

٨ - الزَّارِعُ وَالْأَمِيرُ

وَيَمْشِي الْأَمِيرُ خُطَوَاتٍ قَلِيلَةً عَلَى غَيْرِ هُدًى . فَيَلْقَاهُ شَيْخٌ فِي
الثَّمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ : فَيَسْأَلُهُ الشَّيْخُ مَحْرُومًا عَمَّا حَلَّ بِهِ مِنْ
الْأَحْدَاثِ . فَيَرْجُوهُ الْأَمِيرُ أَنْ يَتَعَدَّ عَنْهُ حَتَّى لَا يُصِيبَهُ مِنْ أَجَلِهِ
سُوءٌ ، فَيَقُولُ لَهُ الشَّيْخُ :

« أَحِبُّ بِكُلِّ مَا أَتَدُّ مِنْ أَدَى وَضُرِّ فِي سَبِيلِكَ : فَقَدْ نَشَأْتُ فِي
نِعْمَتِكَ ، وَعِشْتُ مِنْ غَلَّةِ الْأَرْضِ الَّتِي اسْتَأْجَرْتُهَا مِنْكَ وَمِنْ أَيْدِكَ .
وَأَنْ أَتْرُكَكَ وَحِيدًا ، بَعْدَ أَنْ فَقَدْتُ نُورَ عَيْنَيْكَ ، وَعَجَزْتُ عَنْ
تَعْرِفِ الطَّرِيقِ . »

فَقَالَ لَهُ « جُلَسَتْ » : لَقَدْ نَعَشْتُ فِي طَرِيقِي حِينَ كُنْتُ أَبْصَرُ ،
وَأَخْطَأْتُ فِي الْحُكْمِ عَلَى مَا رَأَيْتُ ، وَلَمْ نَعْصِمْنِي (لَمْ تَحْفَظْنِي)
عَبْدِي مِنَ الْخَطَا . فَعَلَى أَعْوَدٍ إِلَى الصَّوَابِ وَأَنْ أَعْمَى ، فَلَا أَسْرَعَ
فِي الْحُكْمِ عَلَى مَا يُحِيطُ بِي مِنَ الْأَشْيَاءِ .

٩ - الأمير والمجنون

ولقيهما في طريقهما « توم المسكين » . وهو يتظاهر بالمجنون كعادته . ولعلك الآن قد عرفتُه ، بعد أن أسلفتُ لك القول : إنه « إدجار » ولد الأمير ، الذي وصى به أخوه « إدْمند » .

ورأى الولد البرُّ الوفيُّ ما أصاب والده من النكبات : ففاض قلبه لوعةً (حُرقةً) وحُزنًا . ولكنَّه آثر (فضَّل) التجلُّد والصبر ؛ حتى لا يَفْطِن أبوه إلى حقيقة أمره فتكشف حيلته .

وقد أَلَحَّ الأميرُ على الشيخ الزارع أن يُسلمه إلى ذلك المسكين . فقال له الشيخ : « وكيف أُسلمك إلى مجنون ؟ »

فأجابه الأميرُ : « لقد أصبح من كُنَّا نحسبهم عُقلاء ، خادعين مُضَلَّلين في هذه الأيام السود . ولعلَّ أجدُّ في هدى (في رأي) من نحسبهم مجانين : خيرًا مما وجدته في هدى أولئك المتظاهرين بالتعقل والحكمة . فإذا شئت أن تُسدي إليَّ جميلًا (تصنع معي معروفًا) ، فأخضِرْ ثيابًا لتكسو بها ذلك العاري المسكين . »

فَقَالَ لَهُ الزَّارِعُ : « سَأُخْضِرُ لَكَ خَيْرَ مَا عَمَدِي مِنَ الشَّيَابِ »

١٠ - حِوَارُ الْأَمِيرِ وَوَلَدِهِ

وَسَارَ الْأَمِيرُ مَعَ وَلَدِهِ « إِدْجَارَ » . الَّذِي كَانَ لَا يَزَالُ يَتَظَاهَرُ
أَمَامَ أَبِيهِ بِأَنَّهُ مَجْنُونٌ . حَتَّى لَا يَنْصُرَ إِلَى حَقِيقَتِهِ .
وَسَأَلَهُ الْأَمِيرُ : « أَتَعْرِفُ الصَّرِيفَ يَا فَتَى إِلَى « دُوفَر » ؟ »
فَقَالَ لَهُ : « أَتَعْرِفُ كُلَّ خَافِيَةٍ مِنْ خَوَافِيهَا ، وَلَا أَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ
مَعَالِمِهَا وَمَجَاهِلِهَا . »

فَقَالَ لَهُ : « بَرِّبْكَ : سِرْ مَعِي حَتَّى تَلْمُذَ فِي الصَّخْرَةِ الْعَالِيَةِ الَّتِي
تُسَمَّى (الْحَلْ) عَلَى الْبَحْرِ مِنْ قِمَّةِ الْحَلِ . لَأَلْقَى نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ
الْمَاءِ سَاهِقًا : فَخُلِّصَ مِمَّا أَكَادَهُ مِنْ دَمٍ مُبَرَّحٍ (الْمُوَحَّهِ)
وَأُخِذَ هَذَا الْكَبَسُ بِمَا فِيهِ مِنْ مَاءٍ ، فَكَوَّدَهُ عَلَى ذَلِكَ .
فَتَظَاهَرَ وَلَدُهُ بِضَاعَتِهِ ، وَمَا زَالَ يَمْشِي مَعَهُ حَتَّى بَلَغَ
صَخْرَةَ فَلِيلَةَ الْإِرْتِفَاعِ فِي سَفْحِ الْحَلِ . فَقَالَ لَهُ : « مَا أَبْعَدَ هَذِهِ
الْقِمَّةَ الشَّاهِقَةَ عَنْ سَاحِلِ الْبَحْرِ ! إِنِّي لَأَرَى أَحَدَ الصَّيَّادِينَ وَهُوَ

واقفٌ على الشاطئ ، فيُخِيلُ إِلَى - مِنْ فَرَطِ الْعُلُوِّ - أَنَّهُ فَارَةٌ
صَغِيرَةٌ ، وَارَى الْمَرَائِبَ الْكَبِيرَةَ : فَلَا أَكَادُ أُتَبِّنُ رَسْمَهَا . لِقَرَطِ



ضَالَاتَهَا (شِدَّةَ صِغَرِهَا) ، وَحَقَارَةَ أَحْجَامِهَا ! هَلُمَّ يَا سَيِّدِي فَافْزِرْ
كَمَا تُرِيدُ ! »

وَلَقَدْ خِيلَ إِلَى الْأَمِيرِ أَنَّ مُحَدَّثَهُ صَادِقٌ فِيمَا يَقُولُ : فَقَفَزَ مِنَ
الْمُخْرِقَةِ إِلَى سَمْعِ الْجَبَلِ ، دُونَ أَنْ يُصِيبَهُ سُوءٌ .

وَأَقْبَلَ وَلَدَهُ إِدْجَارُ . وَوَدَّ عَيْرَ مِنْ حَوَاتِهِ ، مُتَظَاهِرًا بِأَنَّهُ شَخْصٌ
 آخَرُ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ هَوَيْتَ . يَا عَيْرُ - مِنْ ذَلِكَ الارتفاعِ
 الشَّاهِقِ . دُونَ أَنْ تَدُقَّ عَمْدًا مُكَبِّرًا رَفِئَتْ . وَتُسَحِّقَ عِظَامُكَ ؟
 فَعَجِبَ الْأَمِيرُ مِمَّا سَمِعَ . وَقَالَ لَهُ : يَا مِنْ أَيْ أَرْتَدَّ هَوَيْتُ
 (سَفَطْتُ) ؟ ، وَجَبَهُ « إِدْجَارُ » مُتَظَاهِرًا بِالدَّهْشَةِ وَاعْجَابِ :

(أَلَا تَعْرِفُ مَدَى هَوَاةِ السَّحِينِ) مُنْدَارَ الْخُنْفَرَةِ الْعَمِيقَةِ (الَّتِي
 تَرَدَّيْتُ) سَفَطْتُ) فِيهَا لَا لَقْدَ رَأَيْتُكَ - مَدَى نَحْوَةِ يَسِيرَةٍ - وَأَنْتَ
 فِي عَالِيَةِ هَذَا الْعَبْلِ الشَّاهِقِ . وَمَعَكَ مَخْلُوقٌ عَجِيبٌ ، تَبَدُّو عَيْنَاهُ
 كَأَنَّهُمَا - لَشَدَّةِ اتِّسَاعِهِمَا - قَمَرَانِ مُسْتَدِيرَانِ . وَفَدَّ خَيْلًا إِلَى أَنْ
 لَهُ أُنْفَ وَجْهِ . وَمَا أَشْكُ فِي أَنَّهُ شَيْطَانٌ مَرِيدٌ (خَيْثُ) . فَلْتَهْنَأُ
 بِنَجَاتِكَ مِنْهُ . وَلْتَفْرَحْ بِمَا ضَمِرْتُ بِهِ مِنَ السَّلَامَةِ ؛ فَمَا أَشْكُ فِي أَنَّ
 الْعَنَابَةَ الْإِلَهِيَّةَ تَصْحَبُكَ وَتَحْرُسُكَ . »

١١ - فِي الْحُقُولِ

وَأَنَّهُمَا لَيْسِيرَانِ فِي الْحُقُولِ . إِذْ كَتَبَهُمَا الْمَلِكُ « لِيرُ » ، وَقَدْ عَقَدَ

عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا مِنْ الْأَرْهَرِ الْبَرْيَّةِ فَلَمَّا حَيَّاهُ ، إِذْ جَارُهُ ، أَنْشَأَ « لِير »
يَهْدِي وَيُحْمِلُهُمُ الْكَلْبُ لَا مَعْنَى لَهُ فَعَرَفَهُ الْأَمِيرُ ، جَلَسَتْ - حِينَ سَمِعَ
صَوْتَهُ - وَسَأَلَهُ قَائِلًا : « تُرَى مَنْ أَرَى ؟ أَلَسْتَ أَنْتَ « لِير » ؟ »



فَأَجَابَهُ : « إِنَّ كُلَّ جَارِحَةٍ مِنْ جَوَارِحِي (كُلُّ نَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِي) ،
وَكُلُّ شَعْرَةٍ مِنْ شَعَرَاتِ جِسْمِي ، لَتَنْطِقُ صَارِخَةً مُحَدِّثَةً : أَنِّي



الْمَلِكُ « لِير ». أَمَا أَنْتَ ، فَمَا أَضُنُّكَ إِلَّا بِنْتِي « جُرَيْل » ، بِرَعْمِ هَذِهِ
الْمَحِيَةِ الْبَيْضَاءِ . »

ثُمَّ اسْتَوَى الْخَبَالُ وَالْهَذْيَانُ عَلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى . فَحَزِنَ الْأَمِيرُ لِمَا
حَدَّثَ ، وَهَانَ عَلَيْهِ مَا حَلَّ بِهِ مِنْ أَحْدَاثٍ وَخُطُوبٍ ، بَعْدَ أَنْ رَأَى
مَا بَلَغَهُ الْمَلِكُ « لِير » مِنْ سُوءِ الْمَالِ (الْعَاقِبَةِ) .

١٢ — عَوْدَةُ الْمُخْلِصَةِ

هَدَّاتِ الْعَوَاصِفُ الشَّائِرَةَ ، وَسَكَنَتِ الرُّعُودُ الْمُدَوِّيَّةُ ، وَتَقَشَّعَتْ
(زَالَتْ) السُّحُبُ الْمُتَلَبِّدَةُ ، وَظَهَرَتِ السَّمَاءُ صَافِيَةً بَعْدَ أَنْ حَجَبَتْهَا
الْغُيُومُ . وَعَادَتِ الْبِنْتُ الْوَفِيَّةُ « كُرْدَلِيَا » فِي جَيْشِهَا الْعَظِيمِ ، لَتُنْقِذَ
أَبَاهَا مِمَّا يُعَانِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْكَوَارِثِ . وَكَانَتْ قَدْ عَلِمَتْ مِنْ
الْوَزِيرِ الْمُخْلِصِ : « كُنْتُ » ، مَا عَانَاهُ الشَّيْخُ « لِير » مِنَ الْخُطُوبِ
وَالْمِحَنِ . فَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا : مَلِكَ « فَرَنْسَا » بِتِلْكَ الْقِصَّةِ الْمُفْرَعَةِ :
فَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِي إِعْدَادِ جَيْشٍ كَبِيرٍ . ثُمَّ دَيْبَ أُخْتَيْهِ الْعَادِرَيْنِ ، وَالتَّنْكِيلِ
بِهِمَا (جَعَلَهُمَا نِكَالًا وَعِزَّةً) : حَزَاءَ مَا أُسْلِفَتْهُ إِلَى أَبِيهِمَا « لِير » ،
مِنْ إِسَاءَةٍ وَجُحُودٍ .

وما كان أسرع « كَرْدَلِيَا » : صُغْرَى الْبَنَاتِ ، وَأَوْفَاهُنَّ نَهْدًا ،
وَأَكْرَمَهُنَّ نَفْسًا ، إِلَى نَجْدَةٍ أَبِيهَا . فَقَدْ غَادَرَتْ « دَوْفَر » — مِنْ
فَوْرِهَا — وَمَا زَالَتْ تَجِدُّ فِي سَيْرِهَا ، حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى أَبِيهَا ، وَهِيَ
أَشَوْقُ مَا تَكُونُ إِلَى لِقَائِهِ ، وَلَثَمَ يَدَيْهِ (تَقِيلُهُمَا) ، وَالْإِعْتِذَارِ
لَهُ مِمَّا كَابَدَهُ (قَاسَاهُ) مِنْ عُقُوقِ بَنَتَيْهِ ، وَمَا لَقِيَهُ عَلَى أَيْدِيهِمَا مِنْ
إِذْلَالٍ وَهَوَانٍ .

١٣ — نَصِيحَةُ الطَّبِيبِ

وَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ ، حَتَّى وَجَدَتْهُ مُسْتَرْقَاً فِي سُبَاتِ (نَوْمِ)
عَمِيقٍ . فَقَالَ لَهَا الطَّبِيبُ : « أَتَأْمُرِينَ — يَا مَوْلَاتِي — أَنْ أُنَبِّهَهُ ؟ »
فَقَالَتْ لَهُ : « لَيْسَ لِي أَنْ أَمُرَ بِمَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ . فافْعَلْ مَا يُوحِيهِ
إِلَيْكَ طَبِّكَ ، وَتَقَدَّرَ مَا تُشِيرُ بِهِ عَلَيْكَ خَبَرْتُكَ وَتَجَارِبُكَ . »
فَقَالَ الطَّبِيبُ : « أَرَى أَنْ نُوقِظَهُ عَلَى عَزْفِ الْمَوْسِيقَى ، بَعْدَ أَنْ
نَكْسُوهُ حُلَّةً جَدِيدَةً (ثَوْبًا لَمْ يُلْبَسْ) . وَمَتَى اسْتَيْقَظَ عَلَى الْأَلْحَانِ
الْمُشْجِعَةِ (الْمُطْرِبَةِ) ، كُنْتَ أَوَّلَ مَنْ يَرَاهُ ؛ فَلَا يَلْبِثُ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ

رُشْدُهُ الَّذِي أَوْشَكَ أَنْ يُفَارِقَهُ . وَإِنْ فِي مُحَادَثَةِ جَلَالَتِكَ إِيَّاهُ ، لَدَوَاءٌ
أُنْجِعَ (أَشْفَى) لَهُ مِنْ كُلِّ دَوَاءٍ . »

١٤ - مُنَاجَاةُ « كُرْدِلِيَا »

فَقَالَتْ « كُرْدِلِيَا » : « اصْنَعْ - لِشِفَائِهِ - مَا تَشَاءُ ، وَابْذُلْ
فِي سَبِيلِ ذَلِكَ مَا تَسْتَطِيعُ ، بِإِلَاطَاءٍ . »
وَلَمَّا عَرَفَتْ الْمُوسِيقَى ، دَبَّتِ الْيَقَظَةُ فِي نَفْسِ الْمَلِكِ شَيْئًا فَشَدِيدًا ،
حَتَّى أَفَاقَ مِمَّا غَشِيَهُ (مِمَّا أَصَابَهُ) ، وَاسْتَيْقَظَ مِنْ سُبَاتِهِ الْعَمِيقِ .
وَكَانَتْ « كُرْدِلِيَا » شَدِيدَةَ اللَّوْعَةِ لِمَا أَصَابَ وَالِدَهَا الْكَرِيمَ
مِنْ هَوَلٍ تِلْكَ الْعَاصِفَةِ الْهَوَاجِاءِ الَّتِي أَضْعَفَتْ جِسْمَهُ ، وَأَرْهَقَتْ
(اَتْعَبَتْ) أَعْصَابَهُ ؛ فَوَقَفَتْ تَتَأَمَّلُ وَجْهَهُ الْحَزِينَ ، وَتُنَاجِيهِ
مُلْتَاعَةً (مُتَأَلِّمَةً) ، وَهِيَ تَقُولُ :

« أَهْكَذَا تَجْزِيكَ بِالْعُتُوقِ وَالْعَدْرِ بِنْتَاكَ ، جَزَاءَ مَا أُسْلِفْتَ
إِلَيْهِمَا بِالْخَيْرِ يَدَاكَ ؟ أَهْكَذَا تَبْلُغُ قَسْوَةَ أَقْلَبٍ مِنْهُمَا أَنْ تُسْلِمَاكَ
إِلَى الرِّيحِ الْعَاتِيَةِ ، وَالرُّعُودِ الْمُدَوِّيَةِ ؟ »

ثُمَّ أَنْعَمَتِ النَّظَرَ فِي وَجْهِ الشَّيْخِ ، وَفَدِ اشْتَدَّتْ لَوْعَتُهَا وَحُزْنُهَا ،
 فَقَالَتْ : « كَيْفَ رَضِيتَ لِهَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَهْوَالِ الْعَوَاصِفِ
 الْهُوجِ . وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِنْ غِطَاءٍ يَقِيهِ غَائِلَةَ الْبَرْدِ (شِدَّتُهُ) غَيْرُ تِلْكَ
 الشَّعْرَاتِ الْمُبِیضَةِ الرَّقِيقَةِ ؟ شَدَّ مَا كَابَدْتَ - يَا أَبْتَ - مِنْ الْهَوَلِ
 وَالضَّنَى (الْمَرَضِ) . وَشَدَّ مَا أَسَأْتُمَا ، أَيُّهَا الشَّقِيقَتَانِ !

أَمَّا لَوْ أَنَّ لِي عَدُوًّا لِدُودًا أَعْرَى بِإِيْدَائِي كَلْبًا ضَارِيًا حَقُودًا ، فَعَضَّنِي
 دُونَ أَنْ أُسَلِفَ إِلَيْهِ إِسَاءَةً ، ثُمَّ لَقِيتُ الْكَلْبَ الشَّرِسَ فِي تِلْكَ
 اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ (الشَّدِيدَةِ الظُّلْمَةِ) ، وَقَدْ نُبِذَ بِالْعَرَاءِ (الْأَرْضِ الْخَالِيَةِ) ؛
 لِأَوَيْنُهُ فِي بَيْتِي وَأَذَلَّتُهُ . مُتَسَاهِيَةً كُلَّ مَا أُسْلِفَ إِلَيَّ مِنْ
 أَذِيَّةٍ وَإِلَامٍ .

فَكَيْفَ بِمَنْ وَهَبَ كَمَا مُلِكَهُ الْعَظِيمُ ، وَتَشَنَّنَ فِي بَرِّكُمْ ،
 وَأَمَّ يَدَّحِرُ أَيَّ وَسِيَّةٍ فِي سَبِيلِ إِسْعَادِكُمْ ! أَهَكَذَا زَحْزَيَاهُ ؟
 أَيْنَ الْخَاضِكُمَا الْعَذْبَةُ الْخَادِعَةُ ، الَّتِي كُنْتُمَا تُمَتَّقَانِ بِهَا يَوْمَ
 دَعَاكُمْ لِإِقْتِسَامِ مُلْكِهِ ؟

لَقَدْ تَمَثَّلْتُ (تَخَيَّلْتُ) مِنْ فُنُونِ غَدْرِكُمَا صُورًا وَأَلْوَانًا لَا تُحْصَى ،

وَلَكِنْ مَا تَكْشَفَ لِي مِنْ ضُرُوبِ الْمُسْوَةِ وَفُنُونِ الطَّمَعِ مِنْكُمْ -
 فَافَقَ جَمِيعَ مَا تَمَثَّلَتْهُ ، وَأَرَبَى (زَادَ) عَلَى كُلِّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
 خَيَالِي ، مِنْ أَفَانِينَ الْعُتُوقِ وَالْإِسَاءَةِ (أَسْنَفْنِيهَا) «

١٥ - يَقْظَةُ الشَّيْخِ

وَأَفَاقَ الشَّيْخِ « لِير » مِنْ سُبَاتِهِ الْعَمِيقِ ، فَاقْبَلَتْ عَلَيْهِ بِنْتُهُ
 الْوَفِيَّةُ « كُرْدَلِيَا » تُحْيِيهِ قَائِلَةً :

« كَيْفَ أَصْبَحْتَ ، يَا صَاحِبَ الْأَجَلَةِ ؟ »

فَبَدَتْ الدَّهْشَةُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَمَّ يَعْرِفُ : أَفَى حُلْمٍ هُوَ أَمْ فِي
 يَقْظَةٍ ، ثُمَّ قَالَ مَتَحِيرًا :

« لِمَاذَا بَعَثْتُمُونِي مِنَ الْمَوْتِ ؟ وَلِمَاذَا أَخْرَجْتُمُونِي مِنْ ظُلْمَةِ
 الْقَبْرِ ، بَعْدَ أَنْ أَرَاخُنِي الْمَوْتَ مِنْ كَوَارِثِ الزَّمَنِ وَمَصَائِبِ الْحَيَاةِ ؟ »
 ثُمَّ نَظَرَ إِلَى « كُرْدَلِيَا » مَذْهُولًا ، وَقَالَ : « وَأَنْتَ أَيُّهَا الرُّوحُ
 الْمَلَائِكِيُّ الْحَنُونُ ، خَبَّرْتَنِي : مِنْ أَيِّ مَكَانٍ مِنْ عُلْيَا السَّمَاوَاتِ نَزَلْتَ ؟
 وَكَيْفَ حَلَلْتَ هَذَا الْوَادِي ؟ وَلِأَيِّ غَايَةٍ جِئْتَ ؟ »

فقلت : كَرْدِيَا : هَلْ نَسِيَ . . . مَوْلَايَ ؟

فاجبت : نَتَّ . . . مَا شَتَّ . . . اَكْرَمُ رُوحٍ مَلَائِكِي رَأَيْتَهُ فِي
حَيَاتِي . فَخَبَّرَنِي بِرَبِّكَ . . . أَيُّهُ الرُّوحُ الصَّاهِرُ . . . فِي أَيِّ وَقْتٍ حَلَّتْ
بِكَ الْوَفَاةُ ؟

١٦ جَوَارُهُ مَعَ « كَرْدِيَا »

فَلَمْ تَنْبَسْ . . . كَرْدِيَا . . . مِنْ شِفَائِهِ . . . وَأَقْبَلَتْ عَلَيْهِ تَوَسَّيَةً .
وَتَلَا طَعْمَهُ . . . وَصَلَبُ إِي . . . نَ يُهْدَى مِنْ سَوْرَةِ نَفْسِهِ الْمُحَرَّرُونَ .
فَقَالَ مَدْهُوشًا :

حَسْبُكَ أَيُّهُ الرُّوحُ الْمَلَائِكِي . . . حَسْبُكَ (كَرْدِيَا) ! فَمَا أَدْرِي
مِمَّا نَحْمُضُ فِي مِنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ . . . نَسْتُ . . . وَمَا أَعْرِفُ أَيُّ تَوْبٍ
هَذَا الَّذِي أُرِيدُ . . . وَلَا أَدْرِي مَنْ الَّذِي أَلْبَسَهُ ؟ وَآؤُ سَأَلْتُمُونِي
— فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ — فِي أَيِّ مَكَانٍ أَنَا ؟ لَمَّا عَرَفْتُ لِسَوَّالِكُمْ جَوَابًا .
صَدَّقْ — أَيُّهُ الرُّوحُ الْكَرِيمُ — أَنَّنِي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ فَضَبْتُ يَوْمَ
أَمْسٍ ؟ وَلَا أَدْرِي أَنْتُمْ أَنَا . . . أَمْ يَفْضَانُ ؟ ثُمَّ لَا أَدْرِي أَحَى أَنَا .

أَمْ مَيِّتٌ؟ وَلَوْ طَاوَعْتُ نَفْسِي، وَأَفْضَيْتُ بِمَا أُضْمِرُهُ، لَحَسِبْتُمُونِي
 مَخْبُورًا أَوْ مَعْتُورًا! إِنِّي لَا أَتَمَثَّلُ فِي هَذَا الرُّوحِ الْمَلَائِكِيِّ صُورَةَ
 بِنْتِي الْوَفِيَّةِ «كَرْدِلِيَا». فَلَا يَخْرُنَنَّ مِنْ هَذَا الْوَهْمِ أَحَدٌ؛ فَإِنِّي
 أَعْتَقِدُ أَنَّي لَا أَزَالُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، كَمَا أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الرُّوحَ الْمَائِلَ
 أَمَامِي هُوَ «كَرْدِلِيَا» بِنْتِي.
 فَقَالَتْ «كَرْدِلِيَا» بَاكِئَةً:

«مَا أَصْدَقَ فِرَاسَنَكَ (إِصَابَةَ ضَنْكَ) ، وَأَصَحَّ رَأْيَكَ ، أَيُّهَا
 الْوَالِدُ الْكَرِيمُ!»

فَنَالَ لَهَا مُنَآلَمًا: «إِذَا تَكِينٌ، أَيَّتُهَا الْبَرَّةُ الْمُحْسَنَةُ؟ أَأَنْتِ
 تَحْزِينِ إِمَّا أَصَابَنِي، بَعْدَ أَنْ أَسْلَعْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْإِسَاءَةِ مَا أَسْلَعْتُ؟
 أَكَذَلِكَ تَجْزِينِنِي إِحْسَانًا بِإِسَاءَةٍ، عَلَى حِينٍ قَدْ جَزَنِي أُخْتَاكِ
 إِسَاءَةً بِإِحْسَانٍ؟ أَمَّا لَوْ ثَلَّكَ أَنْكَرَنِي كَمَا أَنْكَرْتَنِي أُخْتَاكِ -
 لَكُنْتَ فِي سَعَةٍ مِنَ الْعُذْرِ» فَضَمَّتْ لَهُ:

يَرْبَاكَ لَا تَسْلِمُ لِأَحْرَابِكَ يَا أَبِى فَبِنَ ذَلِكَ بِمَلَأُ
 نَفْسِي هَمًّا وَلَوْعَةً هَلُمَّ يَا أَبَتِي، فَلَنْ تَرَى إِلَّا مَا بَسْرُكَ.»

١٧ - اعتذار النادم

فَقَالَ نَبَا: « تَقْدَأْسَاتُ إِيَّاكَ تُبَيِّعُ إِيْسَاءَةً . وَمَا أَحْدَرَنِي أَنْ أَطْلُبَ
إِلَيْكَ صُنْحَ وَالْفُغْرَانِ (اْمُسَامَحَةِ وَالْمَغْفِرَةِ) . فَتَجَوَّرِي (اَصْفَحِي)
— اُبْتَهْرِ الْكَرِيمَةَ — عَمَّا قَدَّمْتُ لَدَايَ »

فَقَالَتْ لَهُ : « إِيْنِي بِنْتُكَ الْمُؤْتَمِرَةُ بِمُرْكَ . اْمَلْسِيَةُ لِإِشَارَتِكَ ،
فَلَا يَحْزُنُكَ شَيْءٌ . اَمَّا أَنْ فَسْتُ إِلَّا خَادِمَةً وَفِيَّهِ لَكَ
مَدَى الْحَيَاةِ . »

وَتَمَّ اَدْرَاكُ الْمَدِي « لِيَرَّ » نَبِيْشًا (بَعْدَ فَوَاتِ الْوَقْتِ) — مِقْدَارَ
وَفَاءِ بِنْتِهِ « كَرْدِلِيَا » ، وَعَرَفَ مَدَى خَطِيئِهِ حِينَ صَدَّقَ مَا كَانَتْ
تَزَوَّرُهُ بِنْتَاهُ ، مِنْ كَاذِبِ اللَّفْظِ ، وَخَاتِلِ الثَّنَاءِ (خَادِعِ الْمَدْحِ) .

١ - هزيمة « كُردلِيا »

ما كان ليدور بخلد الممات إير - حين أصفى إلى تمليق بننيه
 الخادعتين، وعق نصيحة وزيره المخلص « كنت » أن تحدث
 الدهر ومصائبه ستجتمع منوالية، متألبه عليه، لتكمل به،
 مسرفة في معاقبه على حصته: فلا سوح برفه (نور) من الأمل،
 حتى يعقبها ليل داجر (شدد استود) من الأس السحب!
 لقد اتقى الجيشين، وكان الأمل معقودا على نصره كُردلي،
 وهزيمة جيش أخسها أهدر من، وأندحاره (الكساره) ولكن سر
 خط الشبح « إير » قد حبت هذا الأمل الباسم المشرف: فمهم
 جيش « كُردلِيا » أشنع هزيمة، وانتصر عليه جيش « خُرييل »
 و « ريجان »، وانتهت المعركة بـ (كُردلِيا) وأبيها، وإيداعهما
 السجن بعد أن غلب جيشهما على أمره.

٢ - الْخُبَاءُ الثَّلَاثَةُ

تَمَّ الْفَوْزُ لِلْخُبَاءِ الثَّلَاثَةِ . أَغْنَى : « جُرَيْل » و « رِيحَان »
وَمُسْتَشَارَهُمَا « إِدْمَنْد » . الَّذِي قَادَ الْجَيْشَ ، وَأَحْرَزَ الْمَصْرَ : فَكَانَ ذَلِكَ
الْفَوْزُ شَرًّا - عَلَى أَوْلَئِكَ الْمَادِرِينَ - مِنْ كُلِّ هَزِيمَةٍ . وَسَتَرَى
- أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ - فِيمَا بَقِيَ مِنْ حَوَادِثِ الْقِصَّةِ الْمُحْزِنَةِ وَأَنْبَاءِهَا
الرَّاعِبَةِ (الْمُخِيفَةِ) . مِصْدَاقَ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ (بَرْهَانَ صِدْقِهِ) !

٣ - بَيْنَ « أَلْبَانِي » وَ « إِدْمَنْد »

لَقَدْ حَسِبَ « إِدْمَنْد » - حِينَ تَمَّ لَهُ الْفَوْزُ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ كَثْرَةُ
الْحَاسِمَةِ (الْعَاطَةِ) - أَنَّهُ قَدْ دَرَكَ أَرَاهُ (مَقْصِدَهُ) . وَتَنَفَّرَ
بِأَمْنِيَّتِهِ فِي أَرْضِ عَرْشِ الْمَمْلُوكِ ، بَعْدَ أَنْ خَلَا نَفْسَهُ مِنْ كُلِّ
مُنَافِسٍ لَهُ فِي الْمُلْكِ . وَهُوَ يَقِفُ أَمَامَهُ أَحَدٌ يَحْشَى بِأَسَمِهِ عِيرَ الْأُمَمِ
« أَلْبَانِي » زَوْجَ « جُنْرِيَل » .

وَكَانَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ صَيِّبَ الْقَتْلِ : فَلَمْ يَرْضَ عَنْ شَيْءٍ مِمَّا فَتَرَفَهُ

(أَرْتَكِبُهُ) الْخُبْتُ الثَّلَاثَةَ مِنَ الْأَوْزَارِ وَالْآثَامِ (الذُّنُوبِ وَالْجَرَائِمِ) .
 وَأَصَرَ الْأَمِيرُ ، أَلْبَانِي « عَلَى إِطْلَاقِ سَرَّاحِ » كُرْدِيَا « وَأَبِيهَا مِنْ
 إِسَارِهِمَا ، كَمَا أَصَرَ ، إِدْمُنْدُ ، عَلَى حَبْسِهِمَا . وَدَارَتْ مُنَاقَشَةٌ عَنِيفَةٌ
 بَيْنَهُمَا . نَحْنُ - الْأَحَدَانِ لِمُسْشَارِهِمَا الْخَبِيثِ . وَغَضِبَ الْأَمِيرُ
 « أَلْبَانِي » : فَدَعَا لِلْمُبَارَزَةِ (الْمُضَارَبَةِ بِالسَّيْفِ) .

٤ - بَيْنَ « إِدْمُنْدَ » وَ « إِدْجَارَ »

وَجَاءَ - فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ - « إِدْجَارُ » : ابْنُ الْأَمِيرِ « جَلَسَتْ » ؛
 فَدَعَا أَخَاهُ « إِدْمُنْدَ » إِلَى نِزَالِهِ (مُبَارَزَتِهِ) قَائِلًا :
 « هَلُمَّ أَتِيهَا الْقَائِدُ الْعَظِيمُ . فَاثْمَشِقْ حُسَامَكَ (اشْهَرِ سَيْفَكَ) ،
 وَاكْتُبْ آخِرَ صَفْحَةٍ فِي تَارِيخِ حَيَاتِكَ الْمَمْلُوءَةِ بِالشُّرُورِ وَالْأَرْجَاسِ
 (الْخَطَايَا) وَالذَّنَابِ . هَلُمَّ فَاسْتَقِمْ لِشَرَفِكَ مِمَّنْ يَرْمِيكَ بِكُلِّ مُخْزِيَةٍ ،
 وَيَتَّهَمُكَ بِكُلِّ نَقِصَةٍ . هَلُمَّ إِلَى : وَرَوِّ (اسْقِ) رُمُوحَكَ مِنْ دَمِي
 إِنْ اسْتَطَعْتَ . لَعَلَّكَ تَفْعِلُ مَا لَحِقَكَ مِنَ الْإِهَانَةِ الَّتِي لَوَّثَتْ بِهَا
 شَرَفَكَ الرَّافِعَ . فَإِنْ عَجَزْتَ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَنْ يُعْجِزَنِي قَتْلُكَ ! »

فصاح فيه « إدْمَنْدُ » : « إِنَّمَا جَاءَ بِكَ إِلَى حَيْنِكَ (انْقِضَاءُ أَجَلِكَ) . وَلَئِنْ جَهِلْتُ مَنْ أَنْتَ ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ سَاقَتُهُ حِمَاقَتُهُ إِلَى الرَّدَى ، وَأُسْلَمَتُهُ أَجَلُهُ إِلَى الْهَلَاكِ . وَإِنْ سَئِفِي هَذَا لَكَفِيلٌ بِتَدْيِيرِ أَمْرِكَ ، وَالتَّنْكِيلِ بِكَ ، وَجَعَلْتُ عِبْرَةً لِكُلِّ مَنْ يَفْتَبِرُ . »

وَمَا أَتَمَّ وَعِيدَهُ حَتَّى بَدَأَ هُجُومَهُ عَلَى مُنَازِلِهِ (خَصْمِهِ) ، وَدَارَتْ رَحَى ائْتِمَالِ بَيْنَهُمَا ، وَأَشْتَدَّ صِرَاعُهُمَا ، وَسُرْعَانَ مَا عَاجَلَهُ « إِدْجَارُ » بَصْعَةٍ قَاتِلَةٍ : فَهَوَى ، إِدْمَنْدُ إِلَى الْأَرْضِ مُجَدَّلاً (صَرَبًا) ، يَتَعَثَّرُ (يَنْخَبِطُ) فِي دَمِهِ ، وَأَسْتَوَى الدَّهْشُ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، وَتَعَفَّدَ الذُّهُولُ أَلْسِنَهُمْ : فَلَمْ يَدْرُوا مَا يَمْعَاوَنُ .

٥ - مَصَارِعُ الْخُبَاءِ. الثَّلَاثَةُ

وَلَمَّا سَقَطَ « إِدْمَنْدُ » ، صَاحَتْ « رِيَجُنُ » مُنْزَعَةً ، تَتَاوَى مِنْ فَرْصِ الْأَمْرِ ، ثُمَّ تَنَمَّى عَلَيْهَا : فَوَضَعَتْ مِنْ عَوْرَتِهَا جُثَّةً هَامِدَةً .

أَتَدْرِي أَنَّهُ اتَّخَذَ الْعَرَبُ بَأَى شَيْءٍ قُلَيْتَ « رَجُلٌ » ؟
 بِاسْمِ قَسَاتِنَا « حُرَيْلٌ » : يَسْتَأْذِنُكَ وَحْدَهَا ! وَلَكِنْ أَمَلَهَا
 فِدُ خَابَ ، حِينَ رَأَتْ قُوَّةَ إِدْجَارٍ ، وَاتَّصَارَهُ عَلَى مُسْتَشَارِهَا
 « إِدْمُنْدُ » ، الَّذِي نَاصَتْ (عَمَلَتْ) بِهِ كُلَّ آمَالِهَا فِي التَّفَرُّدِ بِالْمَلِكِ ،
 وَالِاسْتِثْنَاءِ بِالسُّلْطَانِ : فَعَاجَلَتْ نَفْسَهَا بِطَعْنَةٍ قَاتِلَةٍ ، أَوْدَتْ بِهَا
 (أَهْلَكَهَا) ، وَمَضَتْ بِرُوحِهَا إِلَى الْجَحِيمِ .

وَرَأَى « إِدْمُنْدُ » أَنَّ كُلَّ مَا بَنَاهُ بِالْعَدْرِ وَالْعُقُوقِ وَالْإِسَاءَةِ إِلَى
 أَقْرَبِ النَّاسِ وَأَبْرَرِهِمْ بِهِ قَدِ انْهَارَ (سَقَطَ) أَمَامَهُ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ :
 فَصَاحَ مُسْتَعْظِظًا قَاتِلَهُ :

خَبَّرَنِي بِرَبِّكَ : مَنْ أَنْتَ : لِأَعْرِفَ اسْمَ مَنْ كُتِبَ عَلَى يَدَيْهِ
 مَضْرَعِي ؟ «

فَأَجَابَهُ « إِدْجَارُ » :

« أَنَا ابْنُ مَنْ كَاوَأَتْ إِحْسَانَهُ إِلَيْكَ ، وَبَرَّهَ بِكَ ، وَتَرَبَّيْتَهُ
 إِيَّاكَ ، أَقْبَحَ مُكَافَأَةٍ . أَنَا ابْنُ الْأَمِيرِ « جُلُنَرِ » ، الَّذِي تَبَنَّاكَ :
 فَأَغْرَيْتَ بِهِ أَعْدَاءَهُ ، وَمَكَّنْتَ لَهُمْ مِنَ التَّنْكِيلِ بِهِ : حَتَّى حَرَمُوهُ

نُورَ عَيْنَيْهِ . وَقَدْ مَاتَ - مُنْذُ دَقَائِقَ - مِنْ هَوَلٍ مَا رَأَى مِنْ
الْمَصَائِبِ وَالْأَحْدَاثِ . «

٦ - تَوْبَةُ الْهَالِكِ

فصاح « إِدْمُنْدُ » مُتَفَجِّعًا :

« ما أصدق ما فاهت به شفتاك ! لقد حقَّ على الشقاء ، وَاقْبَيْتُ
ما أنا أَهْلُهُ لَهُ مِنْ التَّنْكِيلِ وَالْجَزَاءِ ، وَحَاقَتْ عَلَى اللَّعْنَةِ إِلَى الْأَبَدِ .
وَلَكِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ ضَارِعًا أَنْ تُسْرِعَ بِنَجْدِهِ « لير » وَبِنْتِهِ
« كُرْدِلِيَا » : فَقَدْ أَصْدَرْتُ أَمْرِي بِقَتْلِهِمَا فِي سِجْنِهِمَا خُلْسَةً (خُفِيَّةً) ،
قَبْلَ أَنْ أَشْتَبِكَ مَعَكَ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ الْقَاضِيَةِ : لَعَلِّي أَكْفِرُ
- بِإِنْقَاذِهَا - عَنْ شَيْءٍ ، يَسِيرُ مِمَّا اقْتَرَفْتُ مِنَ الْخَطَايَا وَالْآثَامِ الْمُؤَبَّقَةِ
(الْمُهْلَكَةِ) ! هَلُمَّ فَأَنْقِذْهُمَا قَبْلَ أَنْ يَحُلَّ بِهِمَا الْهَلَاكُ . «
ثُمَّ أُنْغِمِي عَلَيْهِ ، وَأُسْلِمْتُهُ جِرَاحُهُ إِلَى الرَّدَى (الْمَوْتِ) : فَقَضَى
مُسَيِّعًا (مُودِّعًا) بِاللَّعْنَاتِ . كَمَا شِيعَتْ « جُنْرِيلُ » وَ « رِيْجَانُ » .

٧ مَصْرَعُ « كُرْدَلِيَا »

وَلَقَدْ بَذَلَ الْحَاضِرُونَ كُلٌّ مَا فِي مَقْدُورِهِمْ ، فَاسْرِعُوا لِإِنْقَاذِ
الْأَسِيرِينَ . وَلَكِنْ سُرِعَتْهُمْ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا فِي إِنْقَاذِ « كُرْدَلِيَا »
الطَّاهِرَةِ الْقَلْبِ ، الزَّكِيَّةِ النَّفْسِ ؛ فَقَدْ تَقَدَّ سَهْمُ الْقَضَاءِ - وَلَا مَرَدَّ
لَهُ - وَلَقِيتُ حَتْفَهَا (هَالَكِيَا) مَصْلُوبَةً فِي السَّحْنِ . قَبْلَ أَنْ
تُدْرِكَهَا أَيْدِي الرُّحَمَاءِ الْمُنْقِذِينَ

وَاسْتَوَى الدُّعْرُ وَالْخَبَالُ عَلَى الشَّيْخِ « لِير » . حِينَ رَأَى مَا حَلَّ
بَابْنَتِهِ الْوَفِيَّةِ ، الَّتِي لَقِيتُ حَتْفَهَا فِي سَبِيلِ نَصْرَتِهِ ؛ فَحَمَلَ جُثَّتَهَا بَيْنَ
ذِرَاعَيْهِ ، وَهُوَ يُصَبِّحُ مَفْوَّتًا ، نَادِيًا :

« إِلَى ، أَيُّهَا الْبَاكُونَ ! إِلَى ، أَيُّهَا الْمُعْوِلُونَ (الصَّائِحُونَ بِابْكَاءِ) !
إِلَى ، أَيُّهَا الْحِجَارَةُ وَالصُّخُورُ الَّتِي سُمِّيَتْ أَنْاسِي (بَنِي آدَمَ) ! إِلَى ،
فَامْرُجُوا بِدُمُوعِي دُمُوعَكُمْ ، وَصَيِّحُوا مَعِيَ كَمَا أُصَيِّحُ ، وَأَعْوِلُوا نَادِيَيْنِ
حَتَّى تَنْفِطَرَ (تَنْشَقَّ) السَّمَاءُ عَلَيْنَا حُزْنًا وَأَلَمًا !



لَقَدْ مَاتَ ! أَلَا تُصَدِّقُونَ ؟

وَيْ ! هَلَكْتَ ! أَمْكَدَ بِي أَنْتُمْ ؟

أَنَا لَا أَجْهَلُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَيِّتِ وَالْحَيِّ ! إِنَّهَا لَا تَنْبِسُ بِبَنْتِ
شَقَّةٍ (لَا تَلْفِظُ بِحَرْفٍ) ! لَقَدْ هَمَدَتْ . فَمَا تُحِسُّ شَيْئًا ! هَاتُوا
مِرَآةً فَأَدْنُوها مِنْ فَمِها ؛ فَإِنْ طَبَعَتْ عَلَيْها نَفْسًا مِنْ أَنْفاسِها ،
فَلَا تَتَّقُوا بِي !

آه لَوْ بَقِيَتْ سَالِمَةً إِلَى جَانِبِي ! إِذَنْ غَفَرْتُ كُلَّ مَا حَلَّ بِي مِنْ
أَحْدَاثٍ وَخُطُوبٍ !

إِذَنْ أَنْسَتَنِي السَّعَادَةُ - بِحَيَاتِها - كُلَّ مَا غَمَرَنِي (مَا شَمِلَنِي)
مِنْ أَسْوَءٍ (مَصَائِبَ) وَأَحْزَانٍ !

٨ - لَوْعَةُ النَّاِكِلِ

وَحَاوَلَ خُلْصَاوُهُ وَأَصْفِيَاوُهُ (أَسْدَقَاوُهُ الْمُخْلِصُونَ) : « كُنْتُ »
و « إِدْجَارٌ » و « أَلْبَانِي » جَمِيعًا أَنْ يُهَوَّنُوا عَلَيْهِ مِنْ مُصَابِهِ وَفَجِيعَتِهِ ؛
فَصَبَحَ فِيهِمْ مُعْوِلًا ، وَقَدْ تَمَلَّكَ الذُّهُولُ :

« لَقَدْ مَاتَتْ ، وَعَجَزَتْ عَنْ إِنْقَازِهَا جَمِيعًا ! فَمَا فَائِدَةُ الْحَيَاةِ
بَعْدَهَا ؟ وَاحْشَرْنَا عَلَى شَبَابِهَا النَّاخِر ! مَا كَانَ أَعَذَبَ صَوْتَهَا الرَّقِيق !
وَمَا كَانَ أَطْيَبَ قَلْبِهَا الشَّفِيق ! أَرَأَيْتُمْ أَزُكِّي (أَطْهَر) مِنْهَا نَفْسًا ،
وَأَكْرَمَ خُلُقًا ؟ فَكَيْفَ امْتَدَّتْ إِلَى عُنُقِكَ يَدُ الْجَانِي الْأَثِيم ! فَأَقْدَمَ
عَلَى صَلْبِكَ ، دُونَ أَنْ تَأْخُذَهُ - فِي شَبَابِكَ - رَحْمَةٌ ؟ »

لَقَدْ صَرَغْتُ قَاتِلَكَ بِالسَّيْفِ ، وَمَا تَشَفَّيْتُ مِنْ غَيْظِي ، وَلَا
بَرَدْتُ بِذَلِكَ غَلِيلِي (لَمْ أَشْفِ حَرَارَةَ حُزْنِي وَحِقْدِي) !
يَا لَهُمْ مِنْ أَثْمَةٍ طُغَاةٍ (مُجْرِمِينَ مُعْتَدِينَ) ! لَقَدْ خَنَقُوا « الْبُهْلُول »
فِي السَّجْنِ ، وَأَهْلَكَوهُ جَزَاءَ وَفَائِهِ لِي !

الْوَيْلُ لِلْجَانِينِ ! وَالْوَيْلُ لِلسَّفَاحِينِ (الذَّبِيرُ أَسَالُوا الدَّمَاءَ) ! لَقَدْ
تَرَكَوا الْحَرْدَانَ (الْفِيرَانَ) وَغَيْرَهَا مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ ، دُونَ أَنْ يَنْتَزِعُوا
أَرْوَاحَهَا مِنْهَا . وَلَكِنَّهُمْ ضَنُّوا (بَخِلُوا) عَلَى « كُرْدِلِيَا » الْوَفِيَّةِ
الْمُخْلِصَةِ بِالْحَيَاةِ الَّتِي تَنْعَمُ بِهَا الْخَيْلُ وَالْكِلاَبُ ! «

٩ - خاتمة « لير »

وهكذا استسلم الملك « لير » الحزين الشَّكْلُ (الَّذِي فَقَدَ وَلَدَهُ)
لآلامه . وما زال يَهْدِي حَتَّى اسْلَمَهُ هَذِيانُهُ إِلَى الْجُنُونِ . واسْوَدَّتِ الدُّنْيَا
فِي عَيْنَيْهِ ، وغمرتِ الأحرانُ قلبَهُ : وَظَلَمَ ، ثُمَّ أَغْمَى عَلَيْهِ .
وأفاقَ لحظةً قصيرةً ، فَلَسَتْ إِلَى وزيرِهِ الْمُخْلِصِ قَائِلًا :
« كُنْتُ : لَقَدْ عَرَفْتُكَ !

« كَرُدِّيَا » : لَقَدْ فَقَدْتُكَ إِلَى الأَبَدِ ! »

ثُمَّ أَغْمَى عَلَيْهِ ثَانِيَةً ، وَأَسْلَمَتْهُ أَحْرَانُهُ إِلَى الرَّدَى . . فَمَاتَ !

انتهت القصة

مكتبة الكيلاني

مَجْمُوعَاتُهَا : قُسَايِرُ التَّلْمِيزِ فِي نَحْوِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ فِصْهً ، رَاقِعَةُ
الصُّوَرِ ، بَدِيعَةُ الْإِحْرَاحِ ، مُتَدَرِّجَةٌ بِرُفْعٍ مِنْ رِضَى الْأَصْفَالِ إِلَى خُفَاءِ
التَّعْلِيمِ الثَّانَوِيِّ . ثُمَّ أُسْنِمَتْ بِمَكْتَبَةِ الْكِيلَانِيِّ لِلشَّبَابِ .
مَادَّتْهَا : نَقُومُ الْخُلُقِ ، وَتَرْفِي دَقِيقِ ، وَاعْتِمَادُ الْأَدَبِ .
فَهَا : يَشْوِقُ الْقَارِئُ وَنُتْعُهُ . وَنَجِبُ الْكُذْبِ إِلَيْهِ .
لُغْنَهَا : تُنَمِّي مَلَكَةَ التَّغْيِيرِ ، وَتُصْغِرُ الْمَسَدَ عَلَى فَمِصِيحِ الْبَيَانِ .
ثَوْرَةُ رَشِيدَةٍ ، أَجْمَعُ عَلَى تَأْسُدِهِ وَرِوَاءِ مُعَارِفِ وَرُعَمَاءِ التَّعْلِيمِ
وَقَادَةِ الرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ ، وَكِبَرِ الْمُسْتَسْرِفِينَ وَأَعْلَامِ التَّرْبِيَةِ فِي الْغَرْبِ .
أَوَّلُ مَكْتَبَةٍ عَرَبِيَّةٍ عُنِيَتْ بِنَشْئِهِ الصِّغَالِ عَلَى أَحْدَثِ أُسُسِ
التَّرْبِيَةِ الصَّحِيحَةِ . نَوَالَتْ صِبْعَاتِهَا الْعَرَبِيَّةَ ؛ فَتَقَفَ بِهَا الْجِيلُ
الْجَدِيدُ فِي بِلَادِ الْعُرُوبَةِ ، وَلَمْ يَحْضُرْ مِنْهَا نَيْتٌ عَرَبِيٌّ .
تُرْجِمَتْ إِلَى أَكْثَرِ اللُّغَاتِ الشَّرْقِيَّةِ وَبَعْضِ اللُّغَاتِ الْغَرْبِيَّةِ .
مَدْرَسَةٌ حُرَّةٌ ، إِذَا عَرَفَهَا التَّلْمِيزُ ، سَعَى إِلَيْهَا بِإِلَاحٍ رَعيٍّ وَلَا تَرْهيبٍ
كَانَتْ أَكْبَرَ أُمِّيَّةٍ لِلآبَاءِ ، وَهِيَ الْيَوْمَ أَشْهَى غِذَاءٍ نَقَائِيٍّ لِلْأُنْثَاءِ

« . . . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِي إِلَّا أَنَّهُ الْمُتَشَكِّرُ
فِي وَضْعِ مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ ، لَكَفَاهُ فَخْرًا
بِمَا قَدَّمَهُ لِرَفْعِ ذِكْرِهِ ، وَمَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ . . . »
خليل مطران

« . . . إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ ، وَأَشْهَدُ أَمَامَ خَلْقِهِ ، بِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي
انْتَهَتْ إِلَيْهِ حِكْمَةُ التَّرْيِيقَةِ مِنْ طَرِيقِ كُتُبِ التَّعْلِيمِ هُوَ
الْأُسْتَاذُ « كَامِلُ كِيلَانِي » . وَسَتَشْهَدُ هَذِهِ النَّهْضَةُ بِهَذَا يَوْمَ
يَمْدُ مَدُّهَا وَيَجِدُ جِدُّهَا . . . »
البشير الإبراهيمي

« . . . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنَّ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ
الْعَرَبِيَّةُ سَلِيقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينَا .
فَإِذَا قُيِّضَ لَهَا ذَلِكَ كَانَ الْفَضْلُ رَاجِعًا فِي مُعْظَمِهِ إِلَى كُتُبِ
الْأُسْتَاذِ الْكِيلَانِي . . . »
دكتور علي مصطفى مشرفة

« . . . أَهْنُكُمْ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمُبْدِعِ الْفَرِيدِ ، الَّذِي قُمْتُمْ بِهِ بِإِعْدَادِكُمْ
هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنَ الْكُتُبِ . . . »
دكتور ماكلانين

مكتبة الأطفال بقلم كامل كسلاني

أساطير العالم

- ١ الملك ميداس . ٢ في بلاد المعائب .
- ٣ القصر الهندي . ٤ قصاص الأثر .
- ٥ بطل آتينا . ٦ القبل الأبيض .

قصص علمية

- ١ أصدقاء الربيع . ٢ زهرة البرسيم .
- ٣ في الاصطبل . ٤ جبارة الغابة .
- ٥ أسرة الساجيب . ٦ أم سند وأم هند .
- ٧ الصديقان . ٨ أم مازن .
- ٩ الصنكب الحزين . ١٠ النحلة العاملة .

أشهر القصص

- ١ جلقر في بلاد الأقزام .
- ٢ في بلاد المالفة .
- ٣ في الجزيرة الطيارة .
- ٤ في جزيرة الحياض الناطقة .
- ٥ روبن كروزو .

قصص عربية

- ١ حمى بن يقظان . ٢ ابن جبير في مصر والحجاز .
- ٣ عودة ابن جبير إلى سوريا والأندلس . ٤ عترة .

قصص تمثيلية

- ١ الملك النجار .

قصص فكا هيته

- ١ عمارة . ٢ الأرنب الذكي .
- ٣ عقاريت الصوص . ٤ نعمان .
- ٥ العرندس . ٦ أبو الحسن .
- ٧ حذاء الطنبوري . ٨ بنت الصباغ .

قصص من ألف ليلة

- ١ بابا عبد الله والدرويش .
- ٢ أبو صير وأبو قير . ٣ عل بابا .
- ٤ عبد الله البري . ٥ عبد الله البحري .
- ٥ الملك عجيب . ٦ خسرو شاه .
- ٧ السندباد البحري . ٨ علاء الدين .
- ٩ تاجر بغداد . ١٠ مدينة النحاس .

قصص حديثة

- ١ الشيخ الهندي . ٢ الوزير السجين .
- ٣ الأميرة القاسية . ٤ غاتم الذكري .
- ٥ شبكة الموت . ٦ في غابة الشياطين .
- ٧ صراع الأخوين .

قصص شكير

- ١ العاصفة . ٢ تاجر البندقية .
- ٣ يوليوس قيصر . ٤ الملك لير .

2014

2014 BILLYE BILORIO

Scan By: M. Raafat & Rabab



الفرقة التي تفقد الوقت

هذا العمل هو لمصنف الكوميكس . وهو لغير اهداف ربحية وتوفير المتعة الادبية فقط . . رجاء حذف الملف بعد قراءته وشراء النسخة الاصلية المرخصة عند نزولها الاسواق لدعم استمراريتها . .

This is a Fan Base Production . not For Sale or Ebay ..Please Delete the File after Reading and Buy the Original Release When it Hits the Market to Support its Continuity ..